العدد 1235 - سبتمبر 2021

الهدى

التاريخ مرآتنا والمستقبل مرجعيتنا

من الخوف إلى الطمأنينة

لألئ قُدّام خنازير | لا هَويّة بلا انتماء | في مدرسة الزواج

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

د.القس إكرام لمعي

مدير التحرير

القس نصرالله زكريا

مجلس التحرير

القس باسم عدلي

القس رجائي محيي

القس رفعت فكري

القس محسن منير

السيدة نبيلة توفيق

مستشارو التحرير

القس جوهر عزمي

القس رفعت فتحي

القس عيد صلاح

القس فكري رجائي

مستشار مالي وإداري

الشيخ يسري يونان

أعمال فنية وتجهيزات الطباعة

القس نصرالله زكريا

طباعة

الهدى لطباعة الديجيتال

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كُتابها، ولا تُعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

الهدى

الماضي مرآتنا والمستقبل مرجعيتنا

مجلة الكنيسة الإنجيلية بمصر

تأسست عام 1911م.

مجلة دينية ثقافية أدبية

للنشر في المجلة

«الهدى»، مجلة الكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر، وصوتها النابض، وتهتم بنشر كل ما يُثري الكنيسة ويؤصل لتاريخها ويؤكد حاضرها، ويستشرف مستقبلها، كما تشجع نشر الدراسات الروحية والكتابية، والأدبية وكل ما يساعد على نمو وتطور المجتمع.

شروط النشر بمجلة الهدى

1) أن تكون المقالات المرسلة للهدى، غير منشورة أو مرسلة إلى جهة أخرى.
2) أن ترسل المقالات مكتوبة بالكمبيوتر، بحيث يتراوح المقال ما بين 300 - 500 كلمة.
3) يفضل إرسال المقالات بالبريد الإلكتروني الخاص بالمجلة.
4) لمجلس تحرير الهدى الحق في رفض أي مقال وعدم نشره بدون إبداء الأسباب، أو إعادته لصاحبه،كما للمجلس الحق في نشر أي مقال في الوقت الذي يراه مناسباً، ويُعتبر نشر المقال تنازلاً من صاحبه عن حق النشر للهدى.

الاشتراكات السنوية

داخل مصر: 60 (ستون جنيهاً).

خارج مصر: 50 (خمسون دولاراً أمريكياً).

للاتصال والتواصل:

العنوان البريدي:

4 شارع المليجي - الأزبكية - القاهرة.

التليفون:

(02) 25911131

البريد الإلكتروني:

alhoda_ch@yahoo.com

rev_nasralla@yahoo.com

في هذا العدد

غلاف العدد

لا هُوية بلا انتماء

لآلئ قدام خنازير

كلمات وكلمات (رئيس التحرير د. القس إكرام لمعي) 4

أخبار ولقطات 7

دراسات كتابية

★ **لآلئ قدَّام خنازير** (القس أمير إسحق) 13

★ **الانتقال من الخوف واليأس إلى الطمأنينة والرجاء** (القس عيد صلاح) 19

★ **ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب** (القس سهيل سعود) 25

آراء

★ **لا هُوية بلا انتماء** (أ. مينا عبدالله أنس) 31

★ **دروس من حياة القس محروس حبيب** (القس رأفت رؤوف الجاولي) 37

زيارة لكنيسة

★ **الكنيسة الإنجيلية في أسوان** (القس موريس مكرم) 39

أسرة مسيحية

★ **في مدرسة الزواج 2** (أ. سامي يعقوب) 42

الصفحة الأخيرة

★ **مع مدير التحرير** (القس نصرالله زكريا) 45

كلمات و كلمات

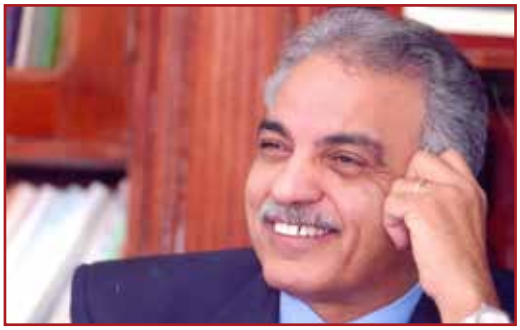

د. القس إكرام لمعي
رئيس التحرير
ekram_hennawie@hotmail.com

في محاولات لتعريف الإنسان هناك من عرّفه إيجابيًا وآخر عرّفه بطريقة سلبية، والتعريف بالسلب يقول: إن الإنسان ليس حيوانًا ولا طائرًا ولا حشرة ولا ملاكًا ولا شيطانًا... الخ

لكن التعريف الإيجابي هو إن الإنسان كائن عاقل ينمو بلا توقف خاصة من الجانب الفكري وهو كائن مستقبلي، فهو الكائن الوحيد الذي يُفكر في الغد ويتفاعل معه، أي إنسان له رؤيا. هنا نقف لنقول وما معنى الرؤيا؟ الرؤيا بالألف وليس بالتاء المربوطة، فالرؤيا هي الإجابة على سؤال ماذا يجب أن يكون عليه المستقبل؟ سواء مستقبل الفرد أو الجماعة، فالرؤيا ليست وصفًا للمستقبل القادم فقط، فوصف المستقبل يُطلق عليه التنبؤ بما سيأتي دون التدخل فيه، أما الرؤيا فهي ما يجب أن يكون عليه المستقبل، هنا يتدخل الإنسان في صنع المستقبل، فالرؤيا أمران لا ينفصلان: الأمر الأول استقراء المستقبل أي التنبؤ بما سيأتي به المستقبل، والثاني محاوله صنع المستقبل في ضوء استقراءه (التنبؤ به) فالإنسان أو صاحب الرؤيا هو ذلك الشخص الذي يرى ما لا يراه الآخرون، وبالطبع هناك فارق بين الرؤيا والأحلام وأحلام اليقظة، فأحلام اليقظة هي أن يستغرق الإنسان في أمور لا يمكن تحقيقها، وصاحبها لا يبذل أي مجهود في إمكانية تحقيقها، وهناك تعريف للرؤيا استرحت إليه من فترة طويله يقول، الرؤيا هي «فن صنع المستقبل» وهكذا فالرؤيا بهذا المعنى ليس مجرد تحقيق أهداف نضعها أمامنا بذاتها فقط، فالهدف هو ما نحدده ونسير نحوه لتحقيقه، لكن الرؤيا هي الصورة النهائية لمستقبلنا، فنحن لا نفهم الرؤيا بدون أهداف لكن لا يمكن اختصارها في مجرد أهداف، لذلك علينا ان نقّسم الرؤيا إلى أهداف متعددة في الزمان والمكان وكل هدف يحقق خطوة ما على الطريق ويشير إلى الخطوة التالية، وبترتيب هذه الأهداف جميعًا والتي تتكامل وتتعاضد معًا تتحقق الرؤيا التي وضعناها في جملة واحدة.

خبرة رعوية

قمت بالخدمة الرعوية منذ تخرجي من الكلية عام ١٩٧١م في قرية صغيرة كنت أول راعٍ لها ثم ضممت إليها كنيسة أخرى تبعد خمسة كيلومترات، وبعد ٧ سنوات انتقلت إلى كنيسة مدينه. وقد أحسست في الكنيسة الأولى التي ذهبت إليها وأنا في بداية العشرينات من العمر بالرعاية المتبادلة، بمعنى إني كنت شابًا صغيراً وليس لي أي خبرة رعوية فكنت كل ما أقوم به هو الزيارات للبيوت، والحكايات، والصلاة في نهاية الجلسة، بالطبع لم تكن تأتيني مشاكل أكبر من عمري، وكان الرجال والنساء يعتبرونني ابنهم فأحسست برعايتهم لي أكثر من رعايتي لهم، وشيئًا فشيئًا بدأت المشاكل تأتي أمامي وكان علىّ أن أجتهد في تقديم الحلول أو اقتراح الحلول، ومن الأمور التي جعلتني أنضج سريعًا في هذا الاتجاه إنه لم يكن هناك مدرسة رعويه لراعٍ سابق يقارنوني به، واكتشفت أن هذا الأمرً أفضل كثيراً لأنهم لم يقارنونني بأي أحد سابق علىّ.

كنت دائمًا أحاول إرضاء الأطراف دون أن أُغضب أحدًا، لكن اكتشفت إن هذا الأمر يعمق الاختلاف لأني أُوحي لكل طرف أن رأيه صحيح، ثم في النهاية أحكم لشخص ضد الآخر، من هنا تعلمت أن أكون واضحًا من البداية فلا أحكم إلا بعد أن أسمع كل طرف على حدة وعلى مهلٍ وبكل التفاصيل بل وأكثر من مرة ثم أقوم بوزن الأمور، بعدها أستدعى الأطراف، وأكون واضحًا جدًا في حُكمي، وشرحي لماذا اخترت حلاً أتصور أنه الأفضل من عدة حلول أمامي، مع شرحي لكل الحلول، وقد ساعدني في ذلك كبار الكنيسة والذين كان الفارق بيني وبنهم يزيد عن خمسين عامًا لكنهم جميعًا كانوا ينادوني «أبوي القسيس» لكن بدأت متاعبي الحقيقية في الرعاية عندما انتقلت للمدينة ثم العاصمة.

حكاية لاهوتية

وقف أستاذ اللاهوت في مدرسة بوذا في الهند وسأل تلاميذه كم شخص منكم ساورته الشكوك بعدم وجود بوذا الإله؟! لم يرفع أحد أصبعه أو يده. ابتسم الأستاذ قائلاً هل تعلمون أنه لا يوجد إيمان بدون شك؟! استمر صمت الطلبة وعاد الأستاذ ليقول الإيمان الذي لا يسبقه شك ليس إيمانًا، وأردف بالقول إن الله الذي نعبده بقدر ما لديه من مشاكل بقدر ما لديه من حلول، مثلاً الحياة بعد الموت لغز كبير، فبقدر حديث الكتب المقدسة عن الحياة نجد أيضًا هناك حديث عن الموت.

سأل الأستاذ تلاميذه من هو بوذا؟!

أجاب التلاميذ بوذا هو العقل والعقل هو بوذا.

في اليوم التالي سأل الاستاذ نفس السؤال: من هو بوذا؟ واستمر في الحديث قائلاً:

بحسب إجابتكم بالأمس إذا فرضنا أنه لم يكن هناك عقل إذن لم يكن هناك بوذا وبالتالي لا يوجد إله. اعترض التلاميذ قائلين: لكنك قلت بالأمس العقل هو بوذا والعكس صحيح.

قال الأستاذ: لقد قلت ذلك لكي يصمت الطفل فيكم ويتوقف عن البكاء، وعندما توقف الطفل عن البكاء قلت لا عقل إذن لا بوذا، وبما أن الطفل توقف عن البكاء اليوم إذن فهو الآن على استعداد أن يفهم معنى لا عقل لا بوذا ثم قال عندما بدأ الإنسان الحياة على الأرض بدأ بعبادة الشمس، لكن اكتشف الإنسان بعد قليل وبسبب تطور المعرفة أنه من المستحيل أن تكون الشمس إلهًا، فهي ليست كائنًا حيًا وهي ثابته لا تتحرك ولا تتكلم، لكن جاء فرنسيس الأسيسي بعد ذلك ودعى الشمس أختًا له وبدأ الحوار معها توقف الأستاذ قليلاً عن الكلام ثم وجه حديثه للتلاميذ: لا تتوقف عن البحث، لأنه من المستحيل أن تخسر إيمانك طالما أنت تبحث دائمًا عن الحق والحقيقة.

مختارات

نصل الآن لنهاية القصيدة التي كتبها الشيخ نعيم عاطف، في حفل تنصيبي في كنيسة شبرا النزهة عام ٢٠٠١م

آه ياكنيستى الحسناء

فاتنة أنت... مشرقه بوجهك المهيب

بهية الطلعه كالصباح... كنيسة النظام والترتيب

حضورك كالطل كالندى... وهجرك كالنار كاللهيب

وأنت السهاد وأنت الغنى... وأنت الدواء وأنت الطبيب

لكن هل غرك الثناء ياكنيستى... هل غرك المديح؟

هل غفلت عيناك عن أوجاعنا؟... هل غفلت عيناك عن جروحنا؟

وهل تعلمين؟

في حضنك الفسيح ياكنيستى... في حضنك الفسيح

انفرد الذابح بالذبيح... وأغتاله باسم المسيح!

ألا تعلمين... ألا تعلمين؟!

ـ عتابنا رقيق... لأننا نستنكر الصباح والزعيق

ونكره الخصام والتفريق!

ـ عتابنا تلميح .. لأننا نستنكر الإيذاء والتجريح... ونكره الإعلان والتصريح!

نعيم عاطف

قيادات جديدة لسنودس النيل الإنجيلي

اجتمع سنودس النيل الإنجيلي في دورته رقم (١٣٠، ١٣١)، بالكنيسة الإنجيلية بمصر الجديدة بالقاهرة، وذلك خلال الفترة من الإثنين ٢٤ مايو إلى الخميس ٢٧ مايو ٢٠٢١، وقد بدأ اليوم الأول بفترة عبادة افتتاحية، ثم تكريم أعضاء اللجنة التنفيذية السابقة، ثم بدأت الجلسة الأولى وتوالت الجلسات، التي وصل عددها إلى ١٠ جلسات، خلال الأيام التالية، وأمَّا جلسة الانتخابات فقد كان المطلوب انتخاب عدد ١٣ للمناصب التي يجب الترشح لها وإجراء الانتخابات عليها، بالإضافة لانتخاب عضوًا للمجلس الملي عن مجمع المنيا، وقد أسفرت انتخابات المجلس الملي عن فوز القس أمير صادق ناروز، كعضو المجلس الملي عن مجمع المنيا، أمَّا بقيّة انتخابات رئاسة السنودس والمجالس السنودسيّة، فقد أسفرت عن فوز القس كمال رشدي رئيسًا للسنودس، ود. القس صموئيل زكي نائبًا للرئيس، والقس إميل أنور سكرتيرًا ثانيًا، والقس إبراهيم زكريا سكرتيرًا ثالثًا بحسب قرار السنودس رقم ٧/ ١٢٣، وعن المجالس السنودسيّة فقد فاز القس ألبيرت لويس برئاسة هيئة الأوقاف والممتلكات، والقس صموئيل عادل رئيسًا لمجلس العمل الرعوي والكرازي، ود. القس إكرام لمعي رئيسًا لمجلس الإعلام والنشر، والقس سمير صداق رئيسًا لمجلس الخدمات والتنمية، والقس عماد شوقي رئيسًا للمجلس القضائي والدستوري، والقس محسن نعيم رئيسًا لمجلس شؤون القسوس، والقس رزق صدقي نائبًا لرئيس الإدارة المالية، ود. القس يوسف سمير رئيسًا لمجلس كلية اللاهوت، أمَّا مجلس المؤسسات الطبية، فقد تم تشكيل لجنة برئاسة القس شكري شاكر لمتابعة العمل في هذا المجلس.

القس كمال رشدي

د. القس صموئيل زكي

القس إميل أنور

د. القس إبراهيم زكريا

القس ألبيرت لويس

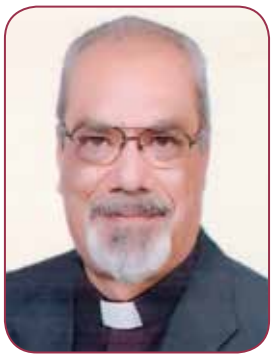

القس صموئيل عادل

د. القس إكرام لمعي

القس سمير صداق

القس عماد شوقي

القس محسن نعيم

القس رزق صدقي

القس يوسف سمير

والهدى تهنئ الزملاء باختيار السنودس وتكليفه لهم بالخدمة في المواقع التي فازوا بها، وتصلي لأجل استخدام وبركة خلال فترة خدمتهم.

رسامة شيوخ وشمامسة للكنيسة الإنجيلية بالعاشر من رمضان

احتفل مجع القاهرة والكنيسة الإنجيلية بالعاشر من رمضان، برسامة شيوخ وشمامسة للكنيسة، وذلك يوم الجمعة الموافق ٢٠ أغسطس ٢٠٢١. بدأ الاحتفال بصلاة وقراءة كتابية من راعي الكنيسة القس إسحق وليم، ثم قراءة كتابية أخرى من الأخ ميشيل ناجي، وقدَّم كلمة للكنيسة د. القس ثروت وهيب أستاذ الإرساليات بكلية اللاهوت، أعقبتها قراءة كتابية من الشيخ عصام واصف، ثم كلمة للشيوخ قدَّمها القس كمال رشدي رئيس السنودس، وكلمة للشمامسة قدَّمها القس يوسف عادل رئيس مجمع

القاهرة، ثم قراءة تقرير اللجنة الشيخ نبيل فهمي سكرتير المجلس، ثم قام راعي الكنيسة بإجراءات الرسامة، ثم قدَّم خطاب الحفل الدكتور القس أندريا زكي رئيس الطائفة الإنجيلية، أعقبتها فقرة خاصة بتكريم سيادته؛ وقد حضر الحفل عدد من قيادات الكنيسة الإنجيلية، وبعض نواب مجلس الشعب، والقيادات التنفيذية في المدينة والمحافظة.

وقدَّم فريق الترنيم فقرات التسبيح، واختتم الحفل بالصلاة الربانية والبركة الرسولية.

أسماء المرتسمين شيوخًا: إشعياء ثابت، بديع شنوده، عماد وديع، مادح صفوت.

أسماء المرتسمين شمامسة: سهره يوسف، سوسنة زكريا، عزه سمير، رضا يني، إميل زكا، منير حنا، فادي عدلي، هاني يوسف..

أسعد تقي قسًا وراعيًا للكنيسة الإنجيلية بطوخ

احتفلت الكنيسة الإنجيلية بطوخ بمجمع مشيخة ملوي الإنجيلي، الجمعة الموافق ١٦ يوليو ٢٠٢١ بسيامة وتنصيب الأخ المُصرَّح أسعد تقي قسًا وراعيًا للكنيسة. قاد الاحتفال القس أشرف جميل رئيس مجلس الكنيسة، بدأ الاحتفال بصلاة افتتاحية من القس أكرم جودة، ثم قراءة كتابية من القس بيتر إبراهيم سكرتير المجمع، ثم خدمة تعبدية من القس ميلاد ثروت، ثم صلاة من القس كمال رشدي، وقدم تقرير اللجنة المفوضة القس توما فخري، وقام بمراسيم السيامة والتنصيب القس جرجس شفالله رئيس المجمع، ثم صلاة السيامة والتنصيب من القس رفعت فتحي أمين عام سنودس النيل الإنجيلي، وقدم

كلمة للراعي القس سعد شكري، ثم كلمة للكنيسة الشيخ عدراوي كمال، ثم كلمة القس نادي لبيب رئيس السنودس، وقدم خطاب الحفل الدكتور القس أندرية زكي رئيس الطائفة الإنجيلية، قدم كلمات تهنئة للراعي والكنيسة: القس بيوح عازر، القس سمير صداق، القس هاني كرم، وقدم كلمة شكر عن الكنيسة الأستاذ إسحق جاد، قاد فقرات الترنيم الأخ أيمن سمير. واختتم الاحتفال بالصلاة الربانية والبركة الرسولية من القس المرتسم.

القس ماجد وديع راعيًا للكنيسة الإنجيلية بسنورس

في احتفال بهيج يوم الإثنين الموافق ٩ أغسطس ٢٠٢١، تم تنصيب القس ماجد وديع راعيًا للكنيسة الإنجيلية بسنورس، بمحافظة الفيوم، قاد الاحتفال القس خليل إبراهيم رئيس مجلس الكنيسة، ثم صلاة من القس سمير يونان راعي الكنيسة الإنجيلية المشيخية بالفيوم، ثم قدم الخدمة التعبدية القس وائل رمسيس سكرتير مجمع مشيخية الأقاليم الوسطى، ثم كلمة الاحتفال مع د. القس أندريه زكي رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر، ثم تقرير لجنة الارتباط والمراسيم مع القس نجاح كريّم رئيس مجمع مشيخية الأقاليم الوسطى، ثم صلاة من الشيخ عصام واصف رئيس مجلس شئون الشيوخ بسنودس النيل الإنجيلي. كما تم عرض ڤيديو «فيلم وثائقي عن كنيسة سنورس وتاريخ العمل الإنجيلي بسنورس»، قدمه القس ماجد وديع، ثم كلمة للكنيسة قدمها القس نادي لبيب راعي الكنيسة الإنجيلية بالمقطم، ثم كلمة شكر من الشيخ ميشيل عياد ، وقدم كلمة للراعي القس خليل إبراهيم رئيس مجلس الكنيسة وراعي الكنيسة الإنجيلية بالعياط. كما تم تقديم درع التكريم إهداء

من الكنيسة الإنجيلية بسنورس لأسرة طيب الذكر القس رمسيس ناشد لخدمته الأمينة والمباركة طيلة نصف قرن من الزمان، استلمه عن الأسرة أخيه المهندس نمر ناشد، ثم درع التكريم إهداء من الكنيسة للدكتور القس أندريه زكي لما يقدمه من مجهود كبير في خدمة الكنيسة ومشاركته الحفل، وأيضًا درع التكريم إهداء من الكنيسة للقس نادي لبيب لما يقدمه من مجهود كبير في خدمة الكنيسة ومشاركته الحفل، اُختتم الحفل بصلاة للراعي وزوجته من الشيخ الدكتور ماجد إيليا شيخ الكنيسة الإنجيلية المشيخيةبالفيوم، وأخيراً البركة الرسولية من القس ماجد وديع رياض راعي الكنيسة.

كورونا والخرافات الدينية

تحت عنوان الخرافات الدينية في زمن الأوبئة كورونا نموذجا وبحضور عدد من رجال الدين الإسلامي والمسيحي ومجموعة من القيادات السياسية والتنفيذية وممثلين للشباب والمرأة نظمت لجنة حوار مجمع ملوي الإنجيلي ندوة فكرية صباح السبت ٢٤ يوليو ٢٠٢١ بالكنيسة الإنجيلية بملوي حضرها حوالي ٧٠ شخص يمثلون حوالي ٢٠ قرية في بداية اللقاء رحب القس اسحق سعد رئيس لجنة الحوار والعلاقات المسكونية بمجمع ملوي بالحضور وتحدث عن أهمية هذه الندوة مشددا على أن الخرافات ليست من الأديان ولكنها تأتي من بعض المتدينين الذين لايتعمقون في جوهر الدين، ما تحدث القس رفعت فكري رئيس مجلس الحوار بسنودس النيل الإنجيلي مشددا على أهمية تفسير النصوص الدينية في سياقها التاريخي والحضاري وأنه من الخطأ استدعاء نصوص الأوبئة منزوعة من سياقها وتاريخها، ومما هو جدير بالذكر أن عددا من الحضور شاركوا بالتعليقات والاسئلة مطالبين بأهمية مثل هذه اللقاءات وضرورة انتشارها في القرى المختلفة.

هل هي هكذا؟

لآلئ قدَّام خنازير

القس أمير إسحق

هل حقًا قال يسوع: «لا تُعْطوا القُدْس للكِلاب، ولا تَطْرحوا دُرَرَكُم قُدَّام الخَنازيْر»؟ ماذا قَصَد ب «القُدْس والدُّرَر»؟ مَن كان يقصد ب «الكلاب والخنازير»؟ وما مَعْنى ذلك الكَلام؟ إنَّ الأصْحاحات (٥-٧) عظة المسيح على الجبل، تتَضَمَّن نَصائح وإرْشادات عمَليَّة لتقويم السُّلوك الإنساني لكلّ مَن يريد أن يتَّبع السيد المسيح ويكون تِلْميذاً له. كما تتَضَمَّن تعاليم عن علاقَتِنا بالله وعلاقاتنا بعْضنا ببَعْض. وفي الفَقْرة التي نَحْن بصَدَدها الآن يعلّم المسيح كيف نسْلُك مع الإخوة المُخطئيْن إلَيْنا وإلى أنْفُسِهم، هَلْ نصْمُت، أمْ نُكَلِّمهُم عن عيوبهم؟ وكيف يَجب أنْ نتَكَلَّم؟ هذا هو الموضوع الأَساس الذي تناوله المسيح، والذي في ضوئه نفهم قصده.

الإدانة والانتقاد والنقد

لكي نَفْهَم ذلك النَّصّ الذي أمامنا يَجب أنْ نُفَرِّق بَيْن هَذه الكَلمات الثَّلاث: النَّقْد، والانْتقاد، والإدَانَة. فـ «الإدَانَة» عمليَّةٌ تُحَوِّل الآخَر إلى مُتَّهَم، وتُصْدر أحكاماً عَلَيْه وعَلَى أفْكَاره وقيَمه التي يَعْتَنقُها ويعتزّ بها. «الانْتقاد» عملٌ سَلْبي، يختلق العُيوب، أو يراها بحَجْم أكْبَر مِنْ حَقيْقَتها. أمَّا «النَّقْد» فهو عملٌ إيجابي، يسعى لرُؤْيَة العُيوب في حَجْمها الحَقيْقي، وإعْطاء وجْهَة نَظَر فِيْها

لإصْلاحها، مع رُؤية الإيْجابيَّات أيْضاً، وهو ما يُمَيِّز عَلاقَة الإخْوَة مَعاً. وبناءً عليه، فإنَّ قَوْلَه «لا تَدِيْنوا»، يَعْني «لا تتَّهموا باطلاً».

إذاً، فالسيد المسيح لَم يتكلَّم هنا ضدّ الانتقاد، بَلْ ضدّ الإدَانَة. لأنّه هو نَفْسُه انتَقَدَ أخْطاء مُجْتَمَعه الدِّينيَّة والتَّقْليديَّة والسياسيَّة بكُلِّ شَجاعَة، خاصَّة في الأمور الدِّينيَّة. فنَقْرأ في (متى ٢٣)، كيف انتَقَدَ يسوع بعُنْف سُلوكيَّات الكتبة والفَرِّيسيين. وهو بذلك يُعَلِّمنا الشَّجاعة الأدَبيَّة والنَّفْسيَّة، ولا يُعَلِّمنا السُّكوت عن الخَطأ والجُبْن والهُروب من مَسْؤوليَّة التَّفْكير المَوْضُوعي وإصْلاح الإخْوة. إنَّه يُعَلِّمنا شَجاعَة: ضَبْط النَّفْس، ودَفْع الظُّلْم عَن مَظْلوم، وتَحَدِّي المَواقف والأفْكار العَقيْمَة بَعْد تَقْييمها، والقُدْرَة على التَّعْبيْر عَن الأفْكار والمشَاعر بوضُوح ودقَّة والْتزام،بل والقُدْرَة على اسْتقْبال وقُبول النَّقْد، والتَّعاطي معهما.

أمَّا الشُّجاع فهو القادر على تقييم نَفْسَه بكُلِّ إخْلاص، دُونَ إفْراط في اكْتشاف ما هُوَ جَيِّد لدَيْه، ودُونَ اسْتخْفاف بأيِّ خَطأ بسيْط ارْتَكَبَه سواء بفكْر أو بقَوْل أو بفعْل. فالشُّجاع لَدَيْه القُدْرَة الكافيَة ليَثُور على نَفْسه ويُعاتبها، ويَسْتَهْجن مَواقفَه السَّلْبيَّة والخَاطئة. بل ولدَيْه الكَفاءَة النَّفْسيَّة والرُّوحيَّة أن يواجه إخْوَته بعُيوبهم لإصْلاحها، وليس لانْتقادهم، أو إدَانَتهم، لكن لنَقْدهم نَقْداً صَحيْحاً في جَوٍّ صحيٍّ.

والمسيح هنا يَدْعونا لنَعْرف مَتى نَتَكَلَّم ومتى ننتقُد، ومَتى نَصْمُت ونَنْتَظر اللحظة المناسبة لقول الحَقِّ، وكَيْف نَقُوله بمَوْضوعيَّة وشَجاعَة وبالكيفيَّة المناسبة. لأنّ عمليَّة النَّقْد تَحْتاج إلى انْتباه وحكْمَة. ولَيْس كُلّ شَخْص يَصْلُح أنْ يَنْقُد الآخَرين، ولا يستطيع كُلّ شَخْص أنْ يَقْبَل النَّقْد المُوَجَّه إلَيْه. هذه مُقدِّمة لابُدَّ منها لفهَم معاني كلامات المسيح في ذلك النَّص، الذي بين أيديناحيث يضَع أرْبَعَة مَبادئ تَجْعَل النَّقْد مُفيْداً للطَّرفين، الناقد والمُنتَقَد:

احْذَر الإدانَة (١- ٢)

«لا تَدِيْنوا لكَيْ لا تُدَانُوا...» إذا أرَدْتَ أنْ تَنْقُد، عليك أنْ تَنْتَبه لئلاَّ تَدِيْن وتَحْكُم باطلاً على غَيْرك. فهُناك أشْخاص بحُكْم وَظيْفَتهم يَدِيْنون الآخَرين ويَحْكُمون عَلَيْهم، سلبًا أو إيجابًا مِثْل القاضي والحَاكم والحَكَم؛ والسيد المسيح لا يوجه كلماته هذه لأمثال أولئك، بل لنا نحن في علاقاتنا الشَّخْصيَّة الفَرْديَّة بَعْضنا ببَعْض. فعنْدما يقول: «لا تَدِيْنوا»، فإنَّه يَعْني: «لا تَجْعَل من نَفْسَك قاضياً تَحْكُم على النَّاس، ولا تُعْطِ لنَفْسَك سُلْطَةً

على الآخَرين، لأنّ الدُّستور الذي يَرْبط علاقاتنا مَعاً هو: «كُلّ ما تُريْدون أنْ يَفْعَل النَّاس بِكُم افْعَلوا هَكَذا أنْتُم أيْضاً بهِم».

فلا تَدن الآخَرين فيْما أنْتَ تَفْعَله، فنَقْدُك في تلك الحالَة يكون باطلاً، لأنَّكَ بالدَّيْنونَة التي بها تَديْنُ غَيْرَك، سَوْف تُدانُ أنْتَ، وبالكَيْل أو المقياس الذي به تَكيْلُ لغَيْرِكَ، سَوْفَ يُكالُ لَكَ. فعنْدما تُفَكِّر أنْ تَنْقُدَ الآخَر، انْتَبه لهذا القانون: «ما تُطَبِّقه على نَفْسك طَبِّقْه على غَيْرك، وما تريد أن تطبِّقه على غيرك، طبِّقه على نفسك أولاً». فإذا كُنْتَ تُريد أنْ يكون نَقْدُ النَّاس لكَ عادِلاً، يَجِبْ أنْ تَكون عادلاً في نَقْدِك إيَّاهُم.

أمَّا إذا كُنْتَ تَديْن غَيْرك، تَوقَّع أنْ يُكال لَكَ بالمِكْيال نَفْسه.

والنَّقْد يكون باطِلاً ويُحْسَب انْتِقاداً وإدَانةً في الحالات التالية:

أ. الأحْكام العَامَّة:

كاتِّهام عائلَة ما بأنَّ كُلّ أفْرادها يُخْطؤون دائماً خطأً مُعَيَّناً. أو وَصْف أمَّة مُعَيَّنة بصفات سَيِّئة. أو وَصْف مُجْتَمَع ما بأكْمَله بسُلوك غَيْر أخْلاقي.... الخ. هذه كلّها أحْكام عامَّة، والأحْكام العامة تَحْمل إدَانَة. هكذا قالوا عن المسيح «أمن النَّاصرة يمكن أن يكون شيءٌ صالحٌ؟»، فكان حُكمهم عاماً على أهْل النَّاصِرَة.

ب. الأحْكام بحَسَب الظَّاهِر:

والحُكْم بحَسَب الظَّاهر يُعْتَبر إدَانَة أيْضاً، لأنَّه يَجبْ مَعْرفة الأَسْباب الحَقيْقيَّة والدَّوافع الكامنَة وراء أفْعال النَّاس قبل أن نَحْكُم عَلَيْها بالخَطأ.

ج. الأحكام المُتسرِّعة:

التَّسَرُّع في إطْلاق الأحْكام على الآخَرين بَدَل التَّرَيُّث لمَعْرفة الحقيقة، يُعْتَبر أيْضاً إدَانَة.

اكتشف نفسك أولاً (٣-٤)

«لماذا تَنْظُر القَذَى في عَيْن أخيْكَ وها الخَشَبَة في عَيْنكَ؟» يُبيِّن المسيح هنا العلاقَة بَيْنَ نَقْدَك للآخَر واكْتشافكَ لنفسكَ. فكُلَّما رأيْتَ عُيوباً وأخْطاءً في غَيْرك، يَجبْ أنْ تَقف مع نَفْسك بصدْق وتَسْأل: هَلْ أنا بلا عُيوب؟ المسيح لا ينهاك عن أن تَنْظُر القَذَى في عَيْن أخيْكَ، فهذا واجبك نحو أخيك. بل يقول لك: «لا تفعل ذلك فقط، فعندما تَرى القَذَى في عَيْن أخيْك، راجع نَفْسَك واكْتَشف نَفْسَك أولاً في ضوء ما رأيت، هَذه مُناسَبَة مُناسبَة جداً لتَعْمَل ذلك». فهو لا يَمْنَعنا من أنْ نَرى ذلك القذى، لكنَّه يَمْنَعُنا من أنْ نَديْن المُخْطئيْن ونُصدر أحكامنا عليهم، فَمَن نَحْن حتى نَديْنَهُم؟ بل يُريدنا أنْ نَرى تلك الأخْطاء بعُيون مَفْتوحَة وبمَوْضُوعيَّة ومحبَّة صادقة، فهذا يساعدنا بدرجة كبيرة أن نَرَى ونَكْتَشف عُيوبنا وأخْطاءنا.

يُقَدِّم السيد المسيح هنا مُفارَقَة سَاخرَة بَيْن نوعَيْن من الأخْطاء والعُيوب، القَذَى والخَشَبَة. لماذا تَنْظُر القَذى (الخطأ الصَّغير) في عَيْن أخيْك (من وجهة نظره)، بينما تَهمل النَّظَر إلى الخَشَبَة (الخطأ الأكبر) التي في عَيْنك (من وجهة نظرك)؟ عندما تكتشف العَيْب الذي في غَيْرك، اكْتَشف بسرعة ما هو فيْك أولاً. فَقَد تَكون القَذَى التي في عَيْن أخيْكَ ظلٌّ للخَشَبَة التي في عَيْنكَ أنْتَ. فمَن يَنْقُد غَيْره دون أنْ يُلاحظ نَفْسَه، هو شَخْص غَيْر صادق مَع نَفْسه، ويُناقض واقعَه والحقيقَة، لأنَّه يتَكَلَّم عَن عُيوب النَّاس الصَّغيرة، بَيْنَما يتغاضى عن العُيوب نَفْسَها وبحَجْم أكبر جداً، الموجودة فيه هو. فهو إذاً أعْمى البَصيْرة لأنَّه غَيْر قادر أنْ يراها في نَفْسه.

إنَّ أشَرّ الخُطاة هُم الذين لا يَشْعرون بخَطاياهم، وهُم أكْثرهُم تَعَجُّلاً ومُبالَغَة في إدَانَة وانتقاد الآخَرين. يَجبْ أنْ نَكْتَشف عُيوبنا من خلال رؤيتها في غَيْرنا. فكُلَّما رأيْتَ

خَطأً في أحَد، انْظُر إلى نَفْسكَ واذْكُر أنَّه كان مِن المُمْكِن أنْ تكون أنْتَ في ذات المَوْقِف.

أصْلِح نفسك أولاً (٥)

«يا مُرائي أخْرِج أولاً الخشبة من عينك، حينئذ تُبصر جيِّداً أن تُخرج القذى من عين أخيك». هنا يُبَيِّن العَلاقَة بين نَقْد الذَّات وإصْلاحها من جانب، وبين نَقْد الآخَر وإصْلاحه من جانب آخر. المُرائي هو المُمثِّل الذي يُؤدِّي دَوْر شَخْصيَّة مُخْتَلفَة عن شَخْصيَّته الحَقيقيَّة، كمَن يُظْهِر اللُّطْف وبداخله قَسْوَة، أو يُظْهِر الحُبّ للآخَر وهو يَكْرَههُ بشدَّة. هَدَفُه النِّهائي دائماً هو الحُصول على إعْجاب وتَصْفيْق الجُمْهور له. يقول السيد المَسيح: لا تَكُن مُرائياً، لأنَّه كَيْفَ تَتَجَرَّأ أيُّها المُرائي على إصْلاح وجهة نظر أخيْكَ، بَيْنَما أنْتَ لا تَهْتَمّ أبَداً بإصْلاح نَفْسك. بل اعْمَل ما يلي بهذا التَّرْتيْب للاسْتفادَة من عَمليَّة النَّقْد: رؤية عيوب الآخر & رؤية العَيْب الشَّخْصي & إصْلاح العَيْب الشَّخْصي & إصْلاح عَيْب الآخَر. فعنْدما تَرى عَيْباً في وجْهَة نَظَر أخيْك، فكر أنك ربما نفي العيب فيك، وإن اكتشفت ذلك أصْلِح وجْهَة نَظَرك أنْتَ، حتى تَنْجَح في إصْلاح العَيْب الذي تراه في وجْهَة نَظَر أخيك. وهذا واجبك نحو أخيك.

احْذَر من الضَّرر (٦)

«لا تُعْطوا القُدْس للكلاب ولا تطرحوا دُرركم قدَّام الخنازير لئلاَّ...». بهذه النَّصيْحَة الرَّائعَة خَتَم المسيح مَوْضوعَه. هناك مَنْ يَرى أنَّها قاعدَة عامَّة وضَعَها للكرازة بالإنجيل، لأنَّ بَعْض النَّاس يُسيْؤون للرِّسالة أثْناء اسْتماعهم إلَيْها. فاعتبروا أنَّه وجَّه هذه التَّعْليمات لتلاميذه: «لا تَطْرَحوا رسالة الإنجيل، الثَميْنَة والمُقَدَّسَة، أمام خنازير وكلاب لا تُقَدِّر قَيْمَتَها. فلا تكْرزوا لمَنْ يَرْفُض أنْ يَسْمَع، ولا لمَن لا يُقَدِّر قيْمَة الكَلمَة لخَلاصه، فالكرازة لهؤلاء مَضْيَعَة للوَقْت وإساءَة للحَقّ». هل هذا ما كان يقصده المسيح هنا؟

رُغم أنَّها فكْرَة صَحيْحَة، من النَّاحيَة المَوْضُوعيَّة، لكن لا عَلاقَة لها بكَلامه هُنا، لأنّه لَمْ يَكُن يتكَلّم عَن الكرازة، بَلْ عَن النَّقْد والفَرْق بَيْنَه وبَيْن الانْتقاد والإدانَة. لذلك، فما يريد أن يقوله لتلاميذه: «احْذَروا إذا كانَت عنْدكُم نيَّة صافية أنْ تُقدِّموا نَقْداً لإصلاح الآخَرين، يَجب أنْ يُقَدَّم النَّقْد بصدْق، وفي جَوٍّ صحيْح صحيّ، وبأسْلوب مُهَذَّب، وأنْ يُوجَّه إلى أناس يُرَحِّبون به ويُقَدِّرون قِيْمَتَه الثَّميْنَة المُقَدَّسَة، فيقبلونه».

وهكذا اعتبر المسيح النَّقْد المَوْضوعي المُخْلص الهَادف، بالطَّريقة التي شَرَحَها هنا، بمَثابَة دُرَرٍ ثَمِيْنَة، وعَمَلٍ صالِح مُقَدَّس، لأنَّه يَعْمَل على إغناء النَّفس وتَطْهيرها، سواءٌ نَفْس النَّاقد، أو مَن يُوجَّه إلَيْه ذلك النَّقْد. لكنَّه ينصحنا أخيراً بانْتقاء النَّوعيَّة التي نُوجِّه إلَيْها نَقْدنا هذا. فالذين لا يُقَدِّرون قِيْمَة النَّقْد الثَّمِيْن والنَّصائح المُقَدَّسة، يُشَبِّههم المسيح هُنا (بكلابٍ وخَنازير)، وهي حيوانات اعْتُبِرَت نَجِسَة بحسب الشَّريعة اليَهوديَّة. فاللؤلؤة التي تُلْقَى لخَنْزير أو كَلْب، لَنْ يأكُلَها، بَلْ يَدوسها في الأوحال فتَنْتَفي فائدتها. لذلك، يُحَذِّرنا من أنْ نُقَدِّم النَّصائح الثَّمِيْنَة لمِثْل هؤلاء، لأنَّ النَّتيجة المُتوَقَّعَة هي أنْ تدوسَها بأرجُلها وتَلْتَفت لتُمَزِّقَنا.

احذر الهجمة المُرتدَّة.. عِنْدما تَنْقُد شَخْصاً لا يُقَدِّر قِيْمَة نَقْدكَ، قَدْ تكون رَدّة فِعْله، لَيْس فَقَط عَدَم قُبوله نَقْدَك، بَلْ سيَتَحَوَّل إلَيْك ويهاجمك ويُشَوِّهك بانْتقاداته اللَّاذعَة، وإدَانَة سُلوكك ومُعْتَقداتك. سَوْف يتَحَوّل عن مَوْضوع النَّقْد ويتَوجَّه إلَيْك شَخْصيّاً في هجمة مُرتدَّة. وبَدَل أنْ يَسْتَفيْد من كلامكَ الثَّمِيْن المُقَدَّس، الذي تَهْدف به إصْلاح فساده، يَعْتَدي عَلَيْك ويُمَزِّق سِيْرَتك. هذا ما اخْتَبَره المسيح نَفْسه عِنْدما نَقَدَ تَصَرُّفات اليَهود الدِّينيَّة، فهاجَموه واتَّهَموه بأنَّه مُشَعْوِذٌ. لأنَّ العَيْن المَرِيْضَة دائماً تَكْرَه النُّور. وضَعِيْفُ الحُجَّة الذي لا يَسْتَطيعُ الرَّدَ، يَطْعَن صاحب الفِكْرَة نَفْسه. هَذه طريقة الضُّعفاء في رَفْض النَّقْد ومُقاوَمَة التَّغْيير.

إذاً، السيد المسيْح لا يُعَلِّمنا هنا أنْ نَحْكُم على أحَدٍ بأنَّه من الخَنازير والكَلاب، عندما يرفض نَصائحَنا ونَقْدنا. فبَيْنَما بَدَأ مَوْضوعَه مُحذراً بقَوْله: «لا تَدِيْنوا»، فقَد خَتَمَهُ بإدَانَة كُلّ مَنْ لا يَقْبَل النَّقْد بحَسَب ما قَدَّمَه. يَجب الالْتزام بالتَّرتيب الذي قَدَّمه هُنا، للحُصول على الفائدَة المَرْجُوَة من النَّقْد:

«عِنْدَما تَرى خَطأً في وجْهَة نَظَر أخيك: اكْتَشف أولاً الخَطأ في وجْهَة نَظَرك، ثُمَّ أصْلِح نَفْسَك، ثُمَّ أصْلِح أخاك. لكن احْذَر مِنْ أنْ تَرْفُض أنت ذَلكَ النَّقْد عندما يُقالُ لك، واحْذَر مِنْ أنْ تُخْطئ في اخْتيار الشَّخْص الذي تُقَدِّم لَهُ نَقْدَك هَذا».

الانتقال من الخوف واليأس إلى الطمأنينة والرجاء

القس عيد صلاح

سفر المزامير هو سفر غني في لغة شاعرية جذابة، فيه نجد مشاعر الإنسان في كل ظروفه احتياجاته، نجد الفرح ونجد الحزن، نجد الضيق والوسع، نجد الصورة الإيجابيّة الحلوة وضعف وعجز الإنسان، نجد أيضًا مشاعر الرفض والقبول مع طرح أسئلة الإجابة عليها صعبة ونجد أيضًا صورة تشخيصيّة للإنسان أمام الله. يحاول الإنسان أنْ يوَّصف حالته توصيفًا جيدًا. الإنسان في سفر المزامير في منتهى الواقعيّة ويعبّر بصراحة ووضوح عما يعيش فيه.

نجد في مزامير التوبة كما وجد والتر بروجمان مشاعر مختلفة وانماطًا مختلفة في الكلام كما تطرح أسئلة مختلفة. تظهر هذه المزامير أنَّ المتكلّم يميل بسهولة إلى الاعتراف بالذنب.

إنَّ ما يشوه صورة الإنسان هو فعل الخطية، ونجد في حياة التوبة توقًا ورغبة حقيقية في محاولة التخلّص منها بل والعيش في التحرّر من ذلّها وسطوتها وعبوديّتها. وقد ورد في سفر المزامير المكون من مئة وخمسين مزمورًا سبعة مزامير سُمّيت-حسب القراءة المسيحيّة في الليتورجيّة الكنسيّة- مزامير التوبة، وهي: ٦، ٣٢، ٣٨، ٥١، ١٠٢، ١٣٠، ١٤٣.

والتوبة هي تغيير وتصحيح المسار، هي الاتجاه المعاكس للخطية، وهي تتحقق من خلال أمريْن هما: الثقة بالله، الإرادة، وهذا

ما نلمسه من خلال القراءة الأولى للمزمور السادس، أول مزامير التوبة، والذي أضافته الكنيسة لمزامير التوبة في القرن الخامس الميلاديّ. نجد في هذا المزمور ثلاثة أبعاد، وهي:

١- البعد الواقعيّ: وصف للحالة
٢- البعد الحتميّ: الرغبة في التغيير
٣- البعد الإيمانيّ: الله يسمع ويستجيب

أولاً: وصف الحالة: البعد الواقعيّ

يقرّ داود في بداية المزمور السادس بأنه في حالة من الخطأ ويحتاج إلى تأديب وتوبيخ شريطة أن يكون هذا بدون غيظ وغضب من الله سبحانه وتعالى: «يَا رَبُّ، لاَ تُوَبِّخْنِي بِغَضَبِكَ، وَلاَ تُؤَدِّبْنِي بِغَيْظِكَ» (مزمور ٦: ١). لماذا؟ لأن غضب الله وغيظه يفني الإنسان، وقد عبَّر عن ذلك إرميا بالقول: «أَدِّبْنِي يَا رَبُّ وَلكِنْ بِالْحَقِّ، لاَ بِغَضَبِكَ لِئَلاَّ تُفْنِيَنِي» (إرميا ١٠: ٢٤) هو يحتاج إلى تأديب وتوبيخ لأنَّه انحرف ويطلب الرحمة والشفاء، يقول:

ارْحَمْنِي يَا رَبُّ لأَنِّي ضَعِيفٌ.
اشْفِنِي يَا رَبُّ لأَنَّ عِظَامِي قَدْ رَجَفَتْ،
وَنَفْسِي قَدِ ارْتَاعَتْ جِدًّا.

(مزمور ٦: ٢- ٣)

هنا نجد حالة من الخوف والخشيّة مبنية على الإقرار بالخطأ، والألم الناتج هنا على هذا الموقف ليس فقط ألماً جسديًا بل يشمل كل الكيان (عظامي ونفسي)، أما الحالة الواقعية التي يعترف بها في هذا الموقف المؤلم يقول: ارحمني، اشفني. إنما هي حالة من الخوف كحالة كل من آدم وحواء عندما اختفيا من وجه الله، الخطية تدمر حياة الإنسان وتنزع منه حالة الطمأنينة والسلام. يبدو أنَّ داود كان يعاني من مرض خطير حين كتب هذا المزمور وكان يتعرض لهجمات أعدائه، ووصف محنته في أمرين: الأعداء من خارج، والخوف من داخل. ولقد أدرك تأثير الخطية على حياته الجسديّة والنفسيّة والروحيّة.

تَعِبْتُ فِي تَنَهُّدِي.
أُعَوِّمُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ سَرِيرِي بِدُمُوعِي.
أُذَوِّبُ فِرَاشِي.
سَاخَتْ مِنَ الْغَمِّ عَيْنِي.
شَاخَتْ مِنْ كُلِّ مُضَايِقِيَّ.

(مزمور ٦: ٦-٧)

هذا الوصف للحالة السيئة التي يعيشها الإنسان تحت نير الخطيّة، الواقع كما يسجّله داود بكل وضوح حيث يظهر تأثير الخطية على الإنسان داخليًا وخارجيًا. الواقع مؤلم، والوجع كبير، والتوصيف دقيق.

ثانيًا: الرغبة في التغيير: البعد الحتميّ

من خلال وصف الحالة الصعبة التي يحياها الإنسان وهو في حالة الخطية، يصرخ ويقول:

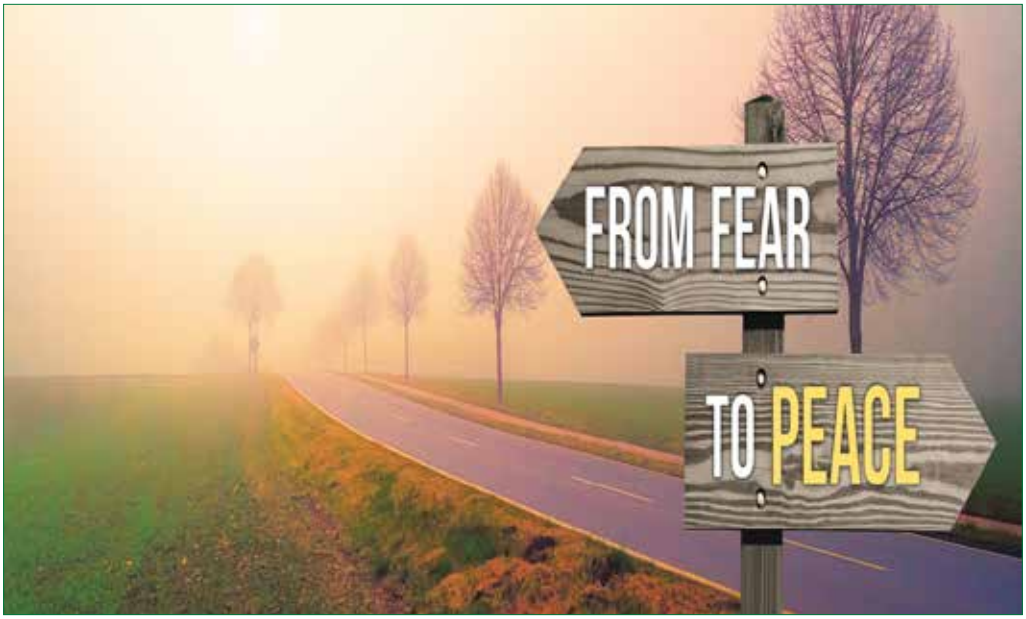

ارْحَمْنِي يَا رَبُّ لأَنِّي ضَعِيفٌ.
اشْفِنِي يَا رَبُّ لأَنَّ عِظَامِي قَدْ رَجَفَتْ،
نَجِّ نَفْسِي.
خَلِّصْنِي مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِكَ
(مزمور ٦: ٢، ٤)

أخذ داود أقصر الطرق إلى الله وهو أنّ يتكلّم لله مباشرة، الهروب من الله إلى الله، بالنسبة له الله هو سبب المشكلة والله هو أساس الحل. وهذا يعلمنا ونحن في صلواتنا وطلباتنا نوجهها لله مباشرة دون وسيط مهما كان، ودون عقلية تبريرية قادرة على تبرير الأخطاء في أي وقت، أو عقلية اعتذارية تجد الأعذار لتعلق عليها الأخطاء.

يطلب داود الرحمة، والشفاء والتحرير، والخلاص ولن يجد هذا كله إلا عند الله، فهو وحده الذي يرحم ويشفي ويحرّر ويخلّص. والإنسان كما عبَّرعنه داود هو ضعيف لا يقدر أنْ يقدّم لذاته أي شيء، ولكي يتغير لابد أنْ يكون لديه رغبة حقيقية لذلك، وبدون هذا يظل الإنسان كما هو في عجزه وضعفه. إذا كانت لنا الرغبة وفق رحمة الله وخلاصه يستطيع أن يعيد تشكيلنا مهما كان ضعفنا أو فشلنا. فالتغيير حتمي ولا بديل عنه.

ثالثًا: الله يسمع ويستجيب: البعد الإيمانيّ

من التعبيرات الرائعة عن شخص الله في الكتاب المقدس أنه يسمع وفي نفس الوقت

يستجيب. ومن خلال الحواس الخمس التي في الإنسان، نجد أنَّ حاسة السمع هي الحاسة الوحيدة التي تشتغل في كل الأوقات، بدليل أنَّه في أثناء نوم الإنسان كل الحواس لاتعمل ما عدا حاسة السمع، فعندما يرن جرس المنبه مثلاً، أو طرق الباب أو أي صوت عالٍ حول النائم، يستيقظ الإنسان من النوم. هذا دليل على أن حاسة السمع مستمرة طول الوقت. وبالتالي الله يسمع، فهو يسمع طول الوقت للإنسان. ويخاطب داود الله في هذا المزمور ثمان مرات.

ومعنى أنَّ الله يسمع يعني أنَّ الله يهتم بالإنسان، الله يسمع معناه أنَّ الإنسان ليس مهملاً، كما أنَّ الصلاة لها قيمة طالما أنَّ الله يسمع ويستجيب وفق إرادته ومشيئته:

الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ صَوْتَ بُكَائِي.
سَمِعَ الرَّبُّ تَضَرُّعِي.
الرَّبُّ يَقْبَلُ صَلاَتِي

(مزمور ٦: ٨، ٩)

الرغبة في التغيير يتعامل الله معها بأنه يسمع ويستجيب يؤكد أول مزامير التوبة على أنَّ الله يسمع ويقبل. وهذا أمر مشجع لنا، نحن ندرك أنَّه مهما كانت حالتنا، ومهما كان ضعفنا، ومهما كان موقف الناس منا، ومهما كان الدمار الداخلي، ومها كان الانزعاج الخارجي، ومهما كان خوفنا، الله يتعامل معنا نقطة الضوء في وسط نفق الخطية المظلم لدي الإنسان هو أن الله ليس ببعيد عنا، فهو قريب جدًا منا.

بدأ المزمور بحالة من الخوف الرهيبة وصلت إلى الجسد والنفس، ولكن في النهاية نجد تأكيدًا كبيرًا على الثقة واليقين والطمأنينة. شخص واثق بالله وبعمله وبخلاصه، كما يثق في قدرته وعظمته.

هذه الرحلة هي رحلتنا نحن، فالتوبة معناها أن ننتقل من فكر إلى فكر أفضل، ومن اتجاه إلى اتجاه أفضل، من الخوف إلى الطمأنية، ومن اليأس إلى الرجاء. «اشْفِنِي يَا رَبُّ لأَنَّ عِظَامِي قَدْ رَجَفَتْ (مزمور ٦: ٢)، نجد عمل الله من خلال إحساناته من حيث هو «الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ» (مزمور ١٠٣: ٤).

هل أنت خائف؟ هل أنت خائف من غضب الله على خطاياك، هل لديك رغبة أن تغير هذا الخوف؟ الله يريد ان يغير حياتك، فقط نثق به ونتكل عليه ونصرخ ونتضرع إليه.

تشخيص الواقع بدون رغبة في التغيير لن يجدي شيئًا، ولكن البركة الحقيقية في وصف الواقع مع الرغبة الحقيقية في التغيير، الله يسمع، ويستجيب، ويقبل الإنسان الخاطئ كما هو.

من خلال المزمور السادس نجد خمس نقاط هامة، وهي:

١- الله يقبل مشاعر الإنسان حتى الغاضبة منها، حتى عندما يصرخ الإنسان ويتساءل حتى متى؟

٢- الله يؤدب ليس عن انتقام ولكن عن حب، ولكنه في نفس الوقت يستمع ويستجيب وفق إرادته ومشيئته،

٣- الصراع جزء متوقع من الحياة، فالمرض والألم إما أن يدفعنا إلى ماهو أفضل أو إلى ما هو أسوأ والفرق بين الأثنين هو الإيمان والثقة بالله.

٤- الله يقبلنا كما نحن دون أن نجمل من أنفسنا، وهذا القبول مشجع لكل شخص، فهو يأخذ دائما دور الأب المحب في لوقا ١٥ الذي قبل ابنه كما هو في حالته الصعبة.

٥- معاناتنا يمكن أن يستفيد منها الآخرون كما أننا يمكن أن نستفيد من معاناة وتجارب الآخرين.

التوبة، وهي مدخل حقيقي للقداسة، تبدأ بوصف للواقع الإنسانيّ المؤلم في حالة الخطية، في رغبة حقيقية للتغير، يقابلها أنّ الله يسمع، ويستجيب، ويقبل. فننتقل من الخوف إلى الرجاء، والثقة واليقين في عمل الله وقدرته وخلاصه.

ماذا يفعل الله مع خطايانا؟

يقدّم لنا الكتاب المقدّس صورًا متعدّدة ومتنوعة لتعامل الله مع خطايانا، سأذكر أربع صور من تعامل الله مع خطايانا كلها جاءت بصور تعبيريّة وتشبيهية لتوضح لنا فكرة معينة، وهذه الصور، هي:

الصورة الأولى: الله يطرح خطايانا خلف ظهره

يقول إشعياء: «هُوَذَا لِلسَّلاَمَةِ قَدْ تَحَوَّلَتْ لِيَ الْمَرَارَةُ، وَأَنْتَ تَعَلَّقْتَ بِنَفْسِي مِنْ وَهْدَةِ الْهَلاَكِ، فَإِنَّكَ طَرَحْتَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ كُلَّ خَطَايَايَ.» (إش ٣٨: ١٧)، هذه الصورة تبين لنا أنَّ خطايانا خلف ظهر الله بمعنى أنَّه لا يراها ولا يتذكرها.

الصورة الثانية: يأخذها بعيدًا عنا

يقول كاتب مزمور ٥١ «لأَنَّهُ مِثْلُ ارْتِفَاعِ السَّمَاوَاتِ فَوْقَ الأَرْضِ قَوِيَتْ رَحْمَتُهُ عَلَى خَائِفِيهِ. كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا. كَمَا يَتَرَأَّفُ الأَبُ عَلَى الْبَنِينَ يَتَرَأَّفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ.» (مز ١٠٣: ١١- ١٣). هذه التشبيهات تبين لنا أنَّ الخطية بعيدة كل البعد عنا فحين نعترف بها الله يبعدها عنا كبعد المشرق من المغرب.

الصورة الثالثة: تُطرَح في أعماق البحر

يتغنى ميخا بهذه الأنشودة عن الله،

فيقول: «مَنْ هُوَ إِلهٌ مِثْلُكَ غَافِرٌ الإِثْمَ وَصَافِحٌ عَنِ الذَّنْبِ لبَقِيَّةِ مِيرَاثِهِ! لاَ يَحْفَظُ إِلَى الأَبَدِ غَضَبَهُ، فَإِنَّهُ يُسَرُّ بِالرَّأْفَةِ.يَعُودُ يَرْحَمُنَا، يَدُوسُ آثَامَنَا، وَتُطْرَحُ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ جَمِيعُ خَطَايَاهُمْ. تَصْنَعُ الأَمَانَةَ لِيَعْقُوبَ وَالرَّأْفَةَ لإِبْرَاهِيمَ، اللَّتَيْنِ حَلَفْتَ لآبَائِنَا مُنْذُ أَيَّامِ الْقِدَمِ.» (ميخا ٧: ١٨-٢٠)، الخطايا في أعماق البحر، أي أنَّها بعيدة جدًا.

الصورة الرابعة: محو الخطية كالغيمة والسحابة

يقول إشعياء «قَدْ مَحَوْتُ كَغَيْمٍ ذُنُوبَكَ وَكَسَحَابَةٍ خَطَايَاكَ. ارْجِعْ إِلَيَّ لأَنِّي فَدَيْتُكَ».

(إش ٤٤: ٢٢)، المحو يعني أن الشيء لا أثر له أو الذنب لا أثر له، وكغيمة الشتاء تعبر، هكذا يتعامل الله معنا. الله يمحو خطايانا.

هذه الصور الأربع تبيّن لنا تعامل الله مع خطايانا حين نتوب يطرحها خلف ظهره، يأخذها بعيدًا عنا، تطرح في أعماق البحر، يمحوها كالغيمة والسحابة. ليس عند الله صندوق أسود، ولا كناشة الدكان، ولا دفتر يوميّة ليسجل فيهم خطايا البشر، فبعد الغفران لا وجود لخطايا لأنَّ الله يتعامل معنا من منطق الحب والرحمة.

مشاركة تعزية

«مع المسيح ذاك أفضل جداً» (فيلبى ١ :٢٣)

رئيس وأعضاء مجلس الإعلام والنشر ومجلس تحرير الهدى، يتقدمون بخالص التعزية للزميل القس شكري شاكر، راعي الكنيسة الإنجيلية بأنطونيادس، في انتقال شقيقته:

السيدة ليلى شاكر

وقد عاشت حياة هادئة وربت أولادها في مخافة الله.

صلاتنا أنَّ الروح القدس يمنح التعزية للزميل، وللأبناء ولكل أعضاء الأسرة، والكنيسة.

من أقوال يسوع الصادمة

"لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ"

القس سهيل سعود

إذا ما نطق أحد القادة المسيحيين بمثل هذه الكلمات الصادمة في هذه الأيام: «لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». (متى١٥: ٢٦)، فإننا نضع تساؤلاً حول أهليته لخدمة المسيح والكرازة بين الناس. نطلب منه أولاً، أن يتعلّم كيف يخاطب الناس ويتحسّس لآلامهم ومعاناتهم. كلام صادم بحق أمّ يحترق قلبها ألمًا على ابنتها المصابة بالجنون. عبارة مهينة لم يتوقّع أحدًا أن تخرج من نفس الفمّ، الذي يخرج منه كلام النعمة والحياة الأبديّة. ما الذي حدث؟ ولماذا أظهر يسوع هذا الموقف السلبي من امرأة مسكينة، لا أمنيّة لها في الحياة سوى أن تسترجع ابنتها لعافيتها.

يرد قول يسوع الصادم بحق أم كنعانيّة، في إنجيل متى (١٥: ٢٨-٢١؛ مرقس ٧: ٢٤-٣٠). حيث يذكر البشير متى، أنه بعد جدال يسوع مع الكتبة والفريسيين، ذهب مع تلاميذه إلى نواحي صور وصيداء، وإذا بهم يلتقون امرأة كنعانيّة. يذكر مرقس، أن امرأة فينيقيّة سوريّة، تتقدّم نحوه وتصرخ له قائلة: «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ. ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدّاً». (متى ١٥: ٢٢). يذكر مرقس: أن روحًا نجسة تملّكت ابنتها. كانت تلك المرأة، الشخص الأول غير اليهودي الذي التقى به يسوع، خارج تخوم مناطق تواجد اليهود. لكن يسوع لم يتجاوب مع صراخها في اللحظة الأولى، ولم يجبها بكلمة. فتبعته وهي تصرخ وتبكي طالبة منه أن يشفي ابنتها.

عندها، طلب التلاميذ من يسوع أن يصرفها. لكن يسوع لم يصرفها، بل بحسب سرد متى للحادثة، قال لها: «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». (متى ١٥: ٢٤). الاّ أن المرأة لم تستسلم بالرغم من كونها خارج خراف اسرائيل، بل أصرّت على طلبها وسجدت له طالبة العون والشفاء لابنتها. فنطق يسوع بكلماته الصادمة الصاعقة لها، قائلًا: «لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». (متى١٥: ٢٦). مع ذلك، تحمّلت تلك المرأة الكنعانيّة الاهانة، ولم تستسلم. قبلت أن تكون مكانتها، في مصاف الكلاب، وأجابت: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضاً تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا». (متى ١٥: ٢٧). حينئذ، فرح يسوع بصلابة ايمانها، وقال لها: «يَا امْرَأَةُ عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ» (متى ١٥: ٢٨).

كيما نستطيع، إدراك قول يسوع هذا، نحن نحتاج لمعرفة الخلفيّة التاريخيّة والاجتماعيّة لطبيعة العلاقة، بين اليهود وغير اليهود، كون أن يسوع يهودي، والمرأة كنعانيّة أمميّة. اتّسمت العلاقة بين المجموعتين، بالعداوة والتمييز الديني والحضاري. اعتبر اليهود أنفسهم شعب الله الوحيد، أو الشعب المختار بين كافة الشعوب. استخدم النص مصطلح «البنين»، لأنه الشعب الوحيد الذي كان لهم امتياز تواصل الله معهم منذ القديم، وأقامته للعهد معهم من خلال النبي ابراهيم والآباء اللاحقين، وقد منحهم الشريعة والوصايا العشر من خلال موسى. في هذا السياق، نفهم

قول يسوع للمرأة الكنعانيّة، «لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ». (متى ١٥: ٢٤). يخفّف سرد البشير مرقس للحادثة، من وطأة حصريّة ارساليّة يسوع لليهود: اذ يذكر أن يسوع قال للمرأة، «دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلاً يَشْبَعُونَ لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». (مرقس ٧: ٢٧). وبالتالي، يبيّن مرقس أن هناك مكانًا للأمم في خطة الله، لكن في مرحلة ثانيّة. لهذا، على البنين أن يشبعوا أولًا، وبعدها يأتي دور الأمم.

حتّمت الشرائع والتقاليد اليهوديّة، عدم الاختلاط مع غير اليهود، لئلا يدنّسوهم بعباداتهم وتقاليدهم الوثنيّة». وبالرغم من أن الله طلب من الشعب اليهودي، أن يكونوا نورًا للأمم في عبادتهم وحياتهم وتعاملهم مع الآخرين، الاّ أنهم لم يكونوا كذلك. فقد نعتوهم بأسوأ الأوصاف والنعوت ومنها نعتهم بال «كلاب». فكان هذا النعت متداولاً بشكل طبيعي، بين اليهود. كما أطلق لاحقًا على المسيحيين، لأنهم تركوا الايمان اليهودي. نرى هذا الوصف مستخدم من قبل اليهود في الكتاب المقدس. يقول صاحب المزمور: «وَأَنْتَ يَا رَبُّ إِلَهَ الْجُنُودِ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ انْتَبِهْ لِتُطَالِبَ كُلَّ الأُمَمِ. كُلَّ غَادِرٍ أَثِيمٍ لاَ تَرْحَمْ. يَعُودُونَ عِنْدَ الْمَسَاءِ يَهِرُّونَ مِثْلَ الْكَلْبِ وَيَدُورُونَ فِي الْمَدِينَةِ.» (مزمور ٥٩: ٥-٦). فالمرنّم يصف الأمم، بكلاب الشوارع. استخدم الرسول بولس هذا الوصف للمؤمنين المتهوّدين، الذين أساؤوا في كنيسة فيلبي، بطلبهم من مؤمنين آخرين، الالتزام بالختان اليهودي وبعض تقاليد الشريعة اليهوديّة ذكر بولس قائلًا: «أنظروا الكلاب. أنظروا فعلة الشر. أنظروا القطع» (فيليبي٣: ٢). كما استخدم، كاتب سفر الرؤيا نفس النعت لمجموعة لن تدخل داخل ملكوت السموات، اذ قال: «لأَنَّ خَارِجاً الْكِلاَبَ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتَلَةَ وَعَبَدَةَ الأَوْثَانِ، وَكُلَّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِباً.» (رؤيا ٢٢: ١٥).

عندما قال يسوع للمرأة، «لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». (متى ١٥: ٢٦). فانه لم يستخدم هذا الوصف، كوصفه الشخصي للمرأة، لكنه استخدم الوصف المتداول بشكل اعتيادي، علّق المصلح الإنجيلي جون كلفن على إجابة يسوع، قائلًا: «إنه الجواب الأقسى أبدًا. إذ يظن القارئ وكأن يسوع يريد أن يقطع كل رجاء لها بالاستجابة لمطلبها. فهو لا يعلن فقط أن كل النعم يجب أن تعطى فقط للشعب اليهودي لأنه من حقهم، لكنه يقارنها بالكلب، للإشارة إلى أنها لا تستحق أن تكون مشاركة في النعم الممنوحة لليهود، لكنه كان يمتحنها بتلك الكلمات القاسيّة، ليخرج منها أفضل ما عندها، ويقول

لها، في النهايّة، «يَا امْرَأَةُ عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ». (متى١٥: ٢٨). أما المصلح مارتن لوثر، فقد قال، «كان على المرأة أن تؤمن بما لا يُرى، أن ترجو ما لم يكن متاحًا لها، وأن تحب الله حتى عندما يبدو الأكثر غضبًا منها والأكثر مقاومة لرغبتها».

فاحترام الإنسان هو موقف أساسي في كل تعاليم المسيح، الذي دعا إلى محبة الأعداء، والغفران لهم. نرى موقف الاحترام للإنسان جليّا في عظته على الجبل، اذ قال لتلاميذه: «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ.» (متى ٥: ١٢-٢٢). وبالتالي، من يرفض أن يغضب الإنسان على أخيه باطلًا، أو يقول له، رقًا، أو أحمق. أفمن المعقول، أن يكون استخدامه لنعت الكلاب، موقفًا شخصيًا فيسوع المسيح، هو ابن الله الحي، الذي بشخصه الإلهي يتجاوز، كل حدود الجنسيات والانتماءات العرقيّة والجغرافيّة. لكن يسوع استخدم تعابير تمييزيّة متداولة، ليصل إلى نتيجة إيمان غير مسبوق، لامرأة غير يهوديّة لم تكن من دائرة شعب الله، بحسب الفكر الديني الشائع.

يرى مفسّرون أن كلمة «الكلاب»، التي استخدمها يسوع في اللغة اليونانيّة، «كونريون»، أي الكلاب الصغيرة الأليفة، التي كان الرومان يربونها معهم في البيوت، كما هي العادة في يومنا عند الكثير من العائلات، وليس كلاب الشوارع التي تكلّم عنها صاحب المزمور. ربما النظرة الحديثة إلى كلاب البيوت الأليفة، تساعد الكثيرين اليوم لتقبّل ما قاله يسوع للمرأة. فالصورة هي صورة عائلة حول المائدة تتضمّن بنين يدور حولها كلاب تأكل ما يرميه ربّ العائلة للكلاب المتواجدة حولها.

يتحدث الرسول بولس في رسالته إلى أفسس، عن سر مكتوم في مقاصد الله الأزليّة، لكن أعلنه الله له: هو أن الخلاص الذي أعدّه الله منذ الأزل، لم يكن فقط للشعب اليهودي، بل أيضا، للأمم ولجميع شعوب الأرض. لكنه انكشف تدريجيًا في التاريخ. يقول بولس: أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي (الله) بِالسِّرِّ. .. الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنجِيلِ.» (أفسس٣: ٣-٦). ويخبرنا الرسول بولس، كيف أن المسيح بموته على الصليب، أزال العداوة بين اليهود والأمم، وصالحهما مع الله ومع بعضهما البعض. يقول النص: «لِذَلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأُمَمُ

قَبْلاً فِي الْجَسَد، الْمَدْعُوِّينَ غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعُوَّةِ خِتَاناً مَصْنُوعاً بِالْيَدِ فِي الْجَسَد، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيح، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِد، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ وَبِلاَ إِلَه فِي الْعَالَم. وَلَكِن الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيح. لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِداً، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ. أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِه نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِه إِنساناً وَاحِداً جَدِيداً، صَانِعاً سَلاَماً، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ.» (أفسس٢: ١١-١٦).

يرى مفسّرون أن التركيز الأساسي في هذه الحادثة، هو على موقف المرأة الإيماني العظيم، مع كونها لا تنتمي إلى دائرة من اعتبر من شعب الله، وهو شبيه بموقف قائد المئة الإيماني العميق، الذي قال عنه يسوع، «لم أجد ولا في كل إسرائيل، إيمانًا بمقدار هذا». تجلّى عمق إيمان المرأة، بيقينها بأن يسوع قادر على شفاء ابنتها. كإمرأة فينيقيّة، يبدو أنها، لم تكن تؤمن بأن آلهة الفينيقيين، تستطيع أن تقدّم الشفاء لابنتها. آمن الفينيقيون بالآلهة عشتروت، التي اعتبروها ملكة السماء وواهبة الحياة. خاطبت يسوع، بعبارة، «ارْحَمْنِي يَا سَيِّدُ يَا ابْنَ دَاوُدَ.» (متى ١٥: ٢٢). خاطبته بلقب «يا سيّد»، وليس يا معلّم. إنَّ لقب يا «سيّد» يحمل بعدًا روحيًا لاهوتيًا، يبدو أن تلك المرأة آمنت، أن يسوع هو المسيّا الذي

انتظره اليهود. لقد طلبت تلك الأم الكنعانيّة من يسوع الرحمة، لأنها علمت، أنه ابن داود ومن نسل داود. هذه لغة لا يستطيع استخدامها إلاّ من عرف فحوى الإيمان اليهودي. كانت معرفة المرأة عن يسوع، كافيّة لتطلب منه الرحمة والحنو على ابنتها. يرى مفسّرون، أن تلك المرأة كانت من فئة «خائفي الله» مثل قائد المئة، الذين آمنوا بالإله الذي يعبده الشعب اليهودي، بالرغم من كونهم غير يهود. لقد أتت وسجدت له. والسجود لا يستحق إلاّ لمن يرى فيه قوة الله ورحمته وخلاصه واهتمامه بالمتألّمين وبخلاص الإنسان. يذكر مرقس، «فأتت وخرّت عند قدميه» (مرقس٧: ٢٥).

عندما قال يسوع للمرأة، «لَيْسَ حَسَناً أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ». أجابت: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. وَالْكِلاَبُ أَيْضاً تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا». (متى ١٥: ٢٧). إن شعور الإنسان بعدم الاستحقاق وإقراره بالخطيّة، هو الخطوة الأولى نحو الإيمان الحقيقي. فلا أحد يستطيع أن يتقدم من الله، استنادًا على استحقاقه الشخصي، بل يجب علينا جميعًا أن نتقدم معتمدين، على مراحم الله. علّق القديس يوحنا فمّ الذهب، على كلام المرأة قائلًا، «تقرّ المرأة بما تفعل الخطيّة في الطبيعة البشريّة، إذ تجعل من الإنسان أقلّ إنسانيّة، لتضعه في مرتبة الكلاب». ويتابع قائلًا، «لقد رفض المسيح في البدايّة، أن يصغي إلى طلبها كيما يعلّمنا نحن، بأي موقف: إيمان وتواضع واصرار، يجب أن نطلب إليه ونصلّي له، كيما يجعلنا أكثر تحسّسًا لرحمته، وأكثر شوقًا للحصول عليها». لقد قبلت المرأة أن تكون في مصاف الكلاب، غير مستحقة شفاء يسوع لابنتها، لكنها كانت مستعدة لأن تأكل من فتات الخبز الروحي الذي يلقى للكلاب الصغار، التي تلتّف حول مائدة أربابها. يذكر البشير مرقس، بأن المسيح، لأجل ما قالته شفي ابنتها، وأخرج منها الشيطان: فَقَالَ لَهَا: «لأَجْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ اذْهَبِي. قَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنِ ابْنَتِكِ». (مرقس٧: ٢٩). إنَّ تجاوب يسوع مع حاجة تلك المرأة الكنعانيّة، يظهر استعداده الدائم، لقبول كل من يأتي اليه، بإيمان حقيقي.

يعتقد مفسّرون إن كلمات يسوع القاسيّة الصادمة، كان هدفها تعليمنا حول اليقين والمثابرة، اللذين هما مكوّنان أساسيان في الإيمان الحقيقي. ان تحمّل المرأة الاساءة، وانكار نفسها، وقبول الموقف الصعب، الذي وضعت فيه، مثال تفسيري لقول يسوع، في الإصحاح الذي يلي: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي» (متى١٦: ٢٨).

لا هُوِيَّةٌ بلا انتماء

مينا عبدالله أنس

تَعَدّدَتِ الأزمات الَّتي تواجه استقْرار المُجتمَع الدّينَي، وتَعدّ أُولىَ هذه الأزمات الَّتي تُهدَد المُجتمَع الدّيني بصورة خاصة ووجود أيّ جماعة بصورة عامة: هِيَ أزمة فُقدان الهُويَّة والسَبَب المباشر لَهذه الأزمة هو غِياب الانتماء! فالَّذي يُهدَد أيّ هُويَّة أنّ تَستمر أو أنّ تُوجَد مِن الأساس هو غِياب الانتماء، وما حاول التيار الفكريّ العالمي غير المُحدد اليوم الَّذي يَدعي الأفضلية البحثية والعقلية صياغتهُ وتصديرهُ لجيل اليوم: هو تَشكيل مجتمع بلَا انتماء، جيل بلَا انتماء، عقيدة بلا مرجعية؛ هذا يَعني إنسان بلا هُويَّة. مُدعي هذا التيار بقوة بأن هذا هو التنوير والإصلاح الَّذي نَحتاجهُ لكي نتجه صَوبَ المستقبل! فيُواجه الانتماء الَّذي يَصنع هُويتنا تيارات هادمة تُشوه المَفهوم الجوهري للانتماء والهدف الأسمى له.

فالتَّيَّار الأول الَّذي يُحاول أنّ يَهدم الانتماء: هو تيار المقاربة بين الانتماء والتعصب! فأصبح بعض المفكرين يُصدرونَ لنا أنَّ الانتماء الديني أو العقيديّ هو مرادف للتعصب، فَنتج جيل يَظن في الانتماء خطر عليهِ وخطر يُهدد الإصلاح والتقدم. ولكن الانتماء ليسَ هو التعصب، بَل الانتماء المُعلن المُنفتح للآخر هو رفض

للتعصب وترسيخ لمبدأ قبول الآخر المختلف.

مثال: «أنا أؤمن بإن الفكر المشيخيّ هو الفهم الأقرب لغرض الكتاب المقدس لحياة الإنسان، كيفَ يحيا وكيفً يَخلص. فأنتمي فكرًا وقلبًا للفكر المشيخيّ، وفي ذات الوقت لا أُكفر الآخرين ولا أقول أنهم على خطأ! بل أقبل بكل الحب واعتراف بباقي المعتقدات المختلفة المتفرعة من الكنيسة العامة الكتابية، وأخدم وأتعلم معهم وأقبل إيمانهم كطريق للخلاص.» التيار الثاني لهدم مفهوم الانتماء: يوجه أنظارنا هذا التيار إلى أنَّ الانتماء مرادف للمحدودية الفكرية النظرية. فيعتقد البعض أنّ الانتماء يجعلنا مَحدوديّ الآفاق لنظرية واحدة وتوجه فكري واحد! ومِن ثُمَّ نفقد الكنوز الَّتي في الرأي الآخر. ولكن بأيّ مفهوم يومًا كان الانتماء محدودية! فالانتماء الَّذي أُشير إليه هو نافذة أَنظر مِن خلالها إلى النوافذ الأخرى. ننتقل للتيار الثالث: يُعتبر هذا الاعتقاد هو أخطر التفسيرات للانتماء، فيؤمن ويعيش البعض علَى أنَّ الانتماء هو التَكيُف الظرفيّ أو الموقفيّ! وهذا التوجه الفكري هو غير منطقيّ وغير كتابيّ. نعم، نحتاج أن نحيا في العالم ولكن ليسَ كما يَهوى أنّ نكون! ليسَ كما يُريد أن يُشكلنا! ولكن نحيا بمبادئ لا تتغير في ذاتها وتتنوع في تطبيقها وتفسيرها. فلا تظن عزيزي القارئ بأن التكيف المُتغير المرتبط بالظروف هو انتماء، بل هو دفن للهُويَّة تخوفًا من المواجهة والتغيير والإصلاح. بعد تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عن الانتماء، نتسأل هنا: لماذا الانتماء هو الخطوة الأولى نحو وجود الهُويَّة؟! ولماذا أُعلن بأنه بدون انتماء لا هُويَّة؟! أُقدمْ ثلاثة أسباب لأهمية وضرورية الانتماء في وجود الهُويَّة. **أولًا: الانتماء يصنع الهُوِيَّةُ. ثانيًا: الانتماء يُرسخ الهُوِيَّةُ. ثالثًا: الانتماء يَقود هُوِيَّةُ الإصلاح والتغيير.**

أولًا: الانتماء يصنع الهُوِيّةُ.

إنَّ الانتماء حاجة كل إنسان، وهذا الانتماء يتخلل الإنسان بكل كيانه وتوجهاته: نفسيًا وفكريًا وعمليًا. فنحتاج بشدة للانتماء لكيان ما، سواء كان كيان مادي أو معنوي. هذا الانتماء بدوره يَقود لصياغة الهُويَّة الجوهرية والمُعلنة للشخص أو للجماعة أو للمؤسسة، وهنا ينبغي أن نُدرك أنَّ الانتماء والهُويَّة وجهان لعملة واحدة! فلا هُوية بلا

انتماء، فما يُصيغ الكيان الإنساني أو الكيان المؤسسي هو الانتماء لتوجه ما أو لمرجعية ما. فالإنسان لا تُعرف هُويتهُ في صحراء خاوية! بل في مجموعة ما وفي منظومة ما، سواء مجموعة بشرية أو منظومة فكرية. فالَّذي صنع الكيان اليهودي أمام العالم في القديم وسطر تاريخهم هو الانتماء إلى الشريعة اليهودية وإلى الإله الَّذي يقودهم وينقذهم ويحكمهم. والَّذي صَنع الهُويَّة اليونانية قبل مجيء المسيح هو الانتماء للعقل الفلسفي، وصياغة الثقافة اليونانية العالمية الَّتي صداها مازال إلى اليوم وسيستمر. فهُناك العديد من الأمثلة الَّتي تؤكد على أن الانتماء هو ما يصنع الهُويَّة، فكل مَن (ما) هو بلا انتماء اندثر وفقد هُويته الواضحة المُعلنة. وهذا التوجه الفكري ينطبق على الفكر الديني أيضًا، وبدوره على الكنيسة العامة، وعلى العقائد المتنوعة داخل الكنيسة؛ فكل كنيسة أو معتقد بلا انتماء يُصبح بلا هُويَّة ويُدفَن في ظلمة التاريخ، ويأتي مكانه كيان آخر ذو انتماء لتيار ما. فالانتماء يصنع الهوية بلا شك، والانتماء لعقيدة ما يصنع كيان الجماعة، فلَم تقوم وتستمر كنيسة أو مؤسسة بلا انتماء. فلكي نصنع معتقد يُغير ويقود الإصلاح والتنوير، ينبغي علينا أنّ ننتمي لمعتقد ما، فالفكر الَّذي يُوجهنا ناحية

لا انتماء لمجموعة ما أو لمعتقد ما أو لنظرية ما هو فكر سيجعلنا نندثر فنُصبح كيانات لا وجود لها. فقال أسقف كانتربرى روبرت رانكي: إذا أردنا للتيار الإنجيلي الحالي الَّذي يُنادي بتجديد كنيسة إنجلترا أن يكون له تأثير مستمر، ينبغي علينا أن نعطي مزيدًا من الاهتمام لعقيدة الكنيسة.[1] فلكي نُغير ينبغي أنّ ننتمي لعقيدة لهدف ما وطريق ما، وهذا بدوره يقودنا لصنع الهُويَّة.

ثانيًا: الانتماء يرسخ الهُوِيّة

نَتسأَلَ دائمًا: لماذا تذوب الهُويَّة سريعًا؟! لماذا قَبلما نُنتج إرثًا فكريًا وكيانًا مُعلن نجد أننا سريعًا ما نُعولم في العالم؟! لماذا كُلما حاولنا أنّ نصنع هُوية نجدها دُفنت في طيّ النسيان؟! وتكون مثل شجرة صغيره بلا جذور، فقط جذور سطيحة فجاءت بعض الرياح فاقتلعتها سريعًا! الحل هنا أنه إذا أردنا لجماعة ما أو منظومة أن تُؤسَس وتقف بثبات في الحاضر؛ ونَنظر فيها المستقبل الَّذي يقوى على العواصف، فعلينا بالانتماء. فالفكر اللاهوتيّ ذاته لا يحدث بلا انتماء، كتب القمص متى المسكين، قائلًا: «الفكر اللاهوتي في الكنيسة يعمل على مستويين: مستوى الكنيسة، هذا هو لاهوت العقيدة (انتماء ما) ومستوى الفرد أيّ الحياة الباطنية.»[2] فلا اعتراض على وجود التوجه الشخصي بل هو أمر كتابيّ، ولكن التوجه الشخصي بلا انتماء لمعتقد ما وجماعة ما هو محض توجه فردي بلا مرجعية لا يقود لشيء ولا يقوى على الصمود. فالانتماء يُرسخ الهُويَّة: فانتماء التلاميذ للمسيح الَّذي صُلب ومات وقام في اليوم الثالث، هو جزء مما صنع لهم هُويَّة كمسحيين وسط العالم، فإذا لم يكن التلاميذ بلا انتماء لذلك لأصبحوا كالعصافة الَّتي تُذريها الريح. فقد شَهدَ العالم في زمنهم أنهم كيانًا مختلفًا وقويًا، لأن كان لهم انتماء قوي بإعلان يسوع هو المسيح.

يقول الكتاب المقدس في (رسالة أفسس ٦: ١٤ _ ١٦): «فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا

١ جون ستوت، **الكنيسة الهروب إلى الله، أم من الله؟**، ترجمة: حمدي سعد، (القاهرة: دار الثقافة ٢٠١١)، ص13.

٢ متى المسكين، **أحاديث الأب متى المسكين**، (القاهرة: وادي النطرون _ دير القديس أنبا مقار 2009)، ص ٦ _ ٧.

جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ.» فلكي نَهزم قوى الشر من أفكار وأعمال علينا بالثبات في الإيمان، وهذا الثبات لا يحدث سوى بالانتماء، فلا نجد مَن هو دَافع وثبت على معتقد ما أو هُوية ولَم يكن بلا انتماء. فيقول السيد المسيح في (البشارة حسب يوحنا ١٥: ٤ _ ٥): «اُثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ إِنْ لَمْ يَثْبُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَثْبُتُوا فِيَّ. أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا.» فلكي نأتي بثمر ينبغي أن نثبت في المسيح فلا ثمر بلا ثبات والثبات يبدأ بالانتماء، وعلى هذا المنوال لا هُويَّة ولا ثبات ولا ثمر سوى بالانتماء فالعشوائية والانقسام الفكري لا يأتي بثمر.

٣- الانتماء يقود الهُوِيّةُ الإصلاح.

إنَّ الإصلاح لا يبدأ من عشوائية الطرق، ولا يقود الإصلاح هذا الفكر المتردد ناحية معتقد ما أو توجه ما. فلكي نُدرك الإصلاح ونقود المجتمع إليه، ينبغي أنَّ يكون لنا انتماء فكري _ وانتماء جماعي _ وانتماء مؤسسي واضح ومُعلن للجميع. فالانتماء يقود للهُويَّة الواضحة والهوية الواضحة تَقود لهدف ما، وهذا الهدف ينبغي في كل جيل أن يتضمن الإصلاح والتغيير. أتعجب من هؤلاء الَّذين يُنادون بالإصلاح وهُم بلا هُوية وبلا انتماء واضح، فأيّ مرجعية تُنادون بها! دعونا ننظر للمسيح منذ بداية خدمته وهو له انتماء واضح، وهذا الانتماء أدي بالتدرج لهُويَّة المسيح ومن ثُمَّ تكشف للجميع هدف المسيح من خلال هُويته. فجاء ليُكمل الناموس بالفداء فهو ينتمي ويحقق كمال الناموس، فلَم ينكر الشريعة بل كان يَعلم الأساس الَّذي منه يذهب لهدفه. أدى هذا الانتماء في عيون الشعب لوضع المسيح في قلب العهد القديم: فهو نبي وكاهن وملك، ونرى في رسائل بولس كيف يجعل انتماء المسيح قوي بالعهد القديم. هذا الانتماء وضح لنا طريق الخلاص من خلال إعلان هُويَّة يسوع المسيح بانه الطريق الوحيد للخلاص، وهذا ما أعلنه جميع الرسل بعد ذلك: بأن يسوع كان يعلم مَن هو ولماذا أتى وهو لَم يساوم يومًا على هذه الهُويَّة. ومن هنا حقق المسيح ثورة في المجتمع قادت التاريخ، لأنه كان ذو انتماء واضح محقق ومثبت هويته المعلنة للعالم أجمع. فما جعل الفلاسفة واللاهوتيين يقولون

بأن المسيح لا يمكن سوى أن يكون ابن الله هو انتماءه الَّذي أظهر هويته وأعلن هدفه ورسالته. فعندما ميَّز جون كالفن بين الكنيسة الزائفة والكنيسة الحقيقة قال: «الحيْدُ عن العقيدة (الانتماء لتوجه ما) والعبادة الصحيحة (المبنية على العقيدة الكتابية) يُبطل ادّعاء الكنيسة الرومانية بأنَّها الكنيسة الحقيقية.»[٣] فلكي نُحقق التغيير ينبغي أن نذهب بالانتماء لعقيدة ما، ومن ثُمَّ ينتج عمل عبادة صحيح يقود الحياة العملية، وبالتالي تظهر هُويَّة واضحة (عقائديًا ومؤسسيًا) تقود الإصلاح والتغيير.

إنَّ الانتماء مرجعية وليسَ رجعية، فَفي الانتماء نجد الهُويَّة وليسَ الفردية، في الانتماء انطلاق للمستقبل وليسَ العيش في الماضي. فالانتماء ضرورة لأيّ كيان فكري أو مادي، فالانتماء هو ما يصنع الهُويَّةُ الَّتي بدونها لا نكون، وهو الَّذي يُرسخ الهُويَّةُ أمام تيارات العالم، وهو الَّذي يَقود هُوَيَّةُ الإصلاح والتغيير في وسط ظلمة الأفكار الَّتي تقف عائق أمام الإنسانية الَّتي يرغبها الله لنا.

٣ جون كالفن، **أسس الدين المسيحي المجلد الثاني الفصل الثاني: مقارنةُ الكنيسة الزائفة بالكنيسة الحقيقيّة**، (لبنان: دار منهل الحياة ٢٠١٧)، ص ٩٧١.

مشاركة تعزية

«مع المسيح ذاك أفضل جداً» (فيلبى ١ :٢٣)

رئيس وأعضاء مجلس الإعلام والنشر ومجلس تحرير الهدى، يتقدمون بخالص التعزية للزميل القس مخلص وليم، راعي الكنيسة الإنجيلية بإمبابة، في انتقال والدته:

السيدة ثريا اسكندر

السماء تستدعي سفرائها.. بعد خدمة كانت فيها مثالاً في المحبة، العطاء، التضحية، البساطة والطيبة ... وكانت سفيرة مثل سيدها.

صلاتنا أنَّ الروح القدس يمنح التعزية للزميل، وللأبناء والأحفاد ولكل أعضاء الأسرة،الكنيسة.

دروس من حياة القس محروس حبيب

القس رأفت الجاولي

لا نقُل وداعًا، بل إلى اللقاء جناب الوالد الغالي القس محروس حبيب

وفي الواقع أننا في مصر سنفتقد هذا الرجل العظيم وقد أخذت وقتًا حتى أستجمع أفكاري ومذكراتي حول هذ الرجل راجيًا أنَّ يستخدم الرب هذه الأفكار لنفع جيل الخدام الحالي وتمجيد إلهنا الصالح، وسأتأمل في ما اطلقت عليه دروس من حياه القس محروس حبيب من خلال معاملات شخصية ومواقف خاصة جمعتني به لذلك سأسرد ما أود قوله وتسجيله عنه من خلال النقاط التالية

أولًا: تأثير الخدمة الرعوية

ثانيًا: قيمه وتأثير الخدمات غير المنبرية

أولًا: تأثير الخدمة الرعوية

الخدمة الرعوية تحتاج دوما لجهد دؤوب لا يكل ولا يمل وهي ليست أبدًا خدمه بسيطة أو سهلة وقد رأيت في الوالد القس محروس الحرص على الاستماع الجيد الهادئ والمتاني فعندما كنت أقف معه لأسأله في أمر ما أو مشوره لي احتاجها بشدة في خدمتي الرعوية أنه لا يمل من أن يصغي جيدًا للتفاصيل الدقيقة وبمحبة خاصة ووداعة متميزة

الأمر الذي جعلني أسرد مقارنة سريعة تساعدنا كخدام أن نمضي قُدمًا إلى الأمام فمع سرعة الزمن تقل في حياتنا كخدام امكانيه

الاستماع العميق مما قد يجعل البعض في خدمتنا يشعرون بفراغ كبير لأن الاهتمام الشخصي عنوان الرعاية الفعالة المثمرة

أذكر أنَّه كان لدي أمر صعب واجهته في إحدى الكنائس التي قمت برعايتها وعندما عرضت الأمر على القس محروس، تمهل وانتظر قليلًا قبل إبداء الرأي أو النصيحة ثم أعطاني نصيحة ثمينة في كلمات قليلة للغاية لكن -وللصدق أمام إلهي- كان جوابه شافيًا تمامًا للموضوع الدي سبب لي أرق لسنوات عديدة

أرى بفكري المتواضع البسيط أنه إذا ذبلت الخدمة الرعوية في الكنائس ساد تعب مرير في حياه الكثيرين. نحتاج إلى معونة الرب دومًا في هذا الأمر الهام.

ثانيًا: قيمة وتأثير الخدمات غير المنبرية

إن وجود الأب الغالي القس محروس حبيب بجانب العملاق د. ق فايز فارس ربما اعتقد البعض أنه يصعب مهمته في الخدمة، لكن العكس هو الصحيح لأن الخادم تحت المنبر له دور هائل لا يقل عن أهمية دوره فوق المنبر وقد كان المفكر العملاق د ق فايز فارس والقس محروس يدعم كلاهما الآخر، فوجود رجلٌ مقدام في المشورة الشخصية والنصائح الأبوية الغالية، أمر رائع.

فأرى أن: هارموني الخدمة وتناغمها إنما يتزايد بتنوع المواهب لا تطابقها وهذا درس هام أيضًا لنا اليوم حيث أنه لا توجد منافسه في الخدمة بل تعاون خلاق وواع لأن الله وهب لكل خادم وزنات خاصه كما ذكر الرسول بولس «لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ١٢).

لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ: الكل يقوم بواجبه وخدمته لبنيان جسد المسيح في وحدة،» فإن كانت المواهب متعددة، لكن الغاية واحدة هي «بنيان جسد المسيح الواحد، لنعلم يقينًا أن:

الله مبدع في استخدام خدَّامه وتوزيع الأدوار عليهم في الخدمة بما يبني ويدعم الجسد « جسد المسيح الحي»

فلذا كابن من أبناء المنيا الثانية:

أرى أن الرب شرفنا كجيل من الخدام نخدم الأن كقسوس في أماكن متعددة أن ننشأ في وقت كان فيه هذا العملاق الوديع الهادئ القس محروس حبيب ودوره الشخصي مع كل منا ومعي خاصة لا يمكن أن ينسي أبدًا.

زيارة لكنيسة

الكنيسة الإنجيلية أسوان

القس موريس مكرم

تأسست الكنيسة الإنجيلية بأسوان سنة ١٨٨٦م، وتقع الكنيسة بشارع عباس فريد وهو واحد من الشوارع الرئيسية بأسوان، كما تتبع الكنيسة إداريًا مجمع الأقاليم العليا.

وقد خدم بالكنيسة عددٌ من القسوس الأفاضل، من الأقدم للأحدث: القس شاكر جندي، القس فهيم الأخضري، القس هارون ناشد طوس، القس صبري كامل جيد، القس وجيه وديع سليمان، القس موريس مكرم بخيت، تتميز الكنيسة بأقدميتها عن كنائس كثيرة موجودة في أسوان، كما أن شعبها مزيج من أهل أسوان والمغتربين.

وقد أخرجت الكنيسة عددٌ من المؤمنين الأتقياء المتواجدين حاليًا خارج القُطر المصري، مثل: د. نصرت جبرة، د. جودت جبرة أولاد الشيخ الراحل جبرة شيخ الكنيسة الإنجيلية بأسوان، والمقيمين بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان لهم دورًا كبيرًا في بناء الكنيسة، لقد دعاني الرب للخدمة في كنيسة أسوان في الفترة من ١ سبتمبر ٢٠١٣ إلى ١ يوليو ٢٠٢١م، كان وقتئذ الكنيسة قد أستلمت رخصة هدم وبناء من جديد، بعد معاناة شديدة لإستخراج الرخصة أيام الفاضل القس وجيه وديع، كان هذا الأمر تحدي كبير بالنسبة لي شخصيًا حيث أن إمكانيات الكنيسة

المادية لا تسمح، فقد كان في صندوق الكنيسة المخصص للمباني وقتئذ حوالي ٢٥٠ ألف فقط، وبعد صلاة وصراع مع الرب أن هذا الامر تحدي كبير بالنسبة لي، وجدت الرب يشجعني بفتح أبواب عظيمة من خلال كنائس د. نصرت، د. جودت بأمريكا، ومن خلال الأشخاص الأمناء الذين أعطوا قلوبهم أولاً للرب، وفي أول شهر مايو ٢٠١٥ أخذنا قرارًا بهدم الكنيسة، وكان الأمر في غاية الصعوبة، نظرًا لأن البيوت التي تقع حول الكنيسة قديمة جدًا، وكان هناك مشاكل كبيرة مع مجلس المدينة، لكن بنعمة الرب استطعنا أن نعبر كل المشاكل، وتم بناء الكنيسة على مساحة ٦٠٠ متر مربع، ٤٥٠م قاعة الكنيسة، ١٥٠م مبنى إداري للكنيسة، ثلاثة أدوار وبدروم به قاعتين، الدور الثالث به سكن ضيافة وملعب ونادي للأطفال، والدور الثاني به مكاتب وقاعة جالري، والدور الأول به قاعة الكنيسة الرئيسية، تم تشطيب الدور الثالث والبدروم كاملاً وتشغيلهم، والدور الثاني والأول نصف تشطيب.

من القصص المشجعه أثناء بناء الكنيسة التي لن أنساها أبدًا

الموقف الأول: أثناء الجمع للمباني أول سنة ٢٠١٥ أخذت عظة عن العطاء لبيت الرب من خلال سفر حجي، بعدها بأسبوع وجدت شاب في ثانوي يقول لي: «يا قسيس موريس أنا كنت مدخر ٣٠٠ جنيه، وانا عايز أتبرع بيهم كلهم للكنيسة.» فرحت جدًا أن الرب يعمل في الشباب الصغير ويعلمهم العطاء.

الموقف الثاني: كان في الكنيسة أخت أرملة تتعبد للرب كل أسبوع بأمانة وإخلاص، فوجئت أنها تعطيني كيس للكنيسة، وعندما فتحت الكيس وجدت غوشتين ذهب، كنت رافض أن أخذهم لأني أعرف ظروفها جيدًا، لكنها قالت: «بيت الرب محتاج أكثر مني»! وقتها بكيت أمام الرب لأني رأيت كيف يعمل الرب في الكنيسة، لكن الأصعب بعدها بفترة وجدت هذه الأرملة تعطيني آخر شيء تمتلكه «دبلتها»، رفضت بشدة هذه المرة لكنها قالت لي: «مش أغلى عليَّ من بيت الرب»! عندما انتقلت هذه الأخت الأرملة، قُلت للكنيسة: «فقدنا الأرملة صاحبة الفلسين!».

من الأمور المشجعة التي اختبرناها في

كنيسة أسوان، أن الرب فتح أبواب عظيمة للشراكة مع الهيئات الحكومية، مع قصر ثقافة أسوان، المجلس القومي للمرأة، الشباب والرياضة، حيث قمنا بعمل العديد من الحفلات في قصر الثقافة، وأيام رياضية لطلبة الجامعة وندوات مع المجلس القومي للمرأة، كانت أمور مشجعة جدًا للكنيسة والشباب حيث رأينا عمل الرب بقوة في هذه الكنيسة، أذكر من ضمنها أن محافظ أسوان قال لي في يوم من الأيام: «عايزين تعملوا لينا أنشطة توعية للشباب واعملوا كل حاجة تحت رعايتي.»، هذا الأمر كان بمثابة كارت لنا وأعطانا الفرصة لنعمل أنشطة كثيرة مختلفة.

أشكر الرب لأجل كل ما صنعه في الكنيسة الفترة الماضية من خلال كل قسيس خدم بها، وأصلي أن يكمل الرب عمله في الكنيسة بقوة عظيمة جدًا، وتكون الكنيسة منارة وسبب بركة للكثيرين.

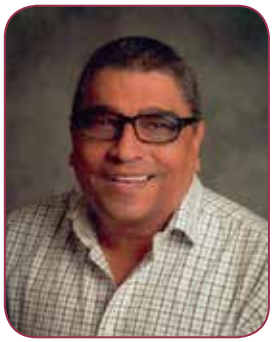

سامي يعقوب

أسرة مسيحية

في مدرسة الزواج (٢)

تُرى ما شكل العلاقة بين الزوجين بعد مرور سنوات من الحياة معًا؟ وهل طول العشرة واعتياد المحبة يجعل الملل والضيق يتسربان إليها؟ ما الذي يجعلك تشعر بالغضب من زوجتك؟ ومتى ولماذا تشعرين بالضيق منه أحيانًا؟ القائمة يمكن أن تكون طويلة، ومع أن بعضها قد يبدو تافهًا أو مثيرًا للضحك، لكن الامتناع عن مشاركة الآخر بما يضايقنا أو يثير غضبنا هو ما يجعلنا نظن بأننا على حق، وشريك الحياة هو الذي يفعل دائمًا ما يسبب المشاكل!

الزواج مثل أي علاقة أخرى يحتاج حتى يكون ناجحًا ومثمرًا لتقييم ما يؤثر فيه بالسلب أو الإيجاب.. وربما أكثر ما يؤثر بالسلب على زواجنا هو أننا لا نحاول بجدية فهم الآخر. ولأننا نصمت عما يضايقنا يتكون بالتدريج لدينا قائمة جامدة من المقاييس للسلوكيات التي نُصدر بناءً عليها أحكامنا بدون أن نفكر في الأسباب، أو فيما تُعبر عنه هذه التصرفات. «مَنْ يكتم خطاياه لا ينجح، ومَنْ يقر بها ويتركها يرحم» (أمثال ٢٨: ١٣). مع أن هذا النص الكتابي الرائع يتحدث بشكل مباشر عن الاعتراف بالخطية، وكيف أن التوبة القلبية الصادقة تغمرنا بفيض رحمة اللـه غير المحدودة؛ إلا أن الثلاثة أفعال «يكتم»، «يقر»، «يترك» تأخذ النص إلى بعد تطبيقي وسيكولوجي يشرح المعنى في ضوء ما نتحدث عنه هنا.

لماذا «نكتم» ما نشعر به ولا نصرح بصدق عما يضايقنا؟ ببساطة لأننا نتعامل مع الأمور بحساسية غير مبررة. الغريب أن أغلبنا يستطيع أن يتعامل مع الاختلاف في العمل بموضوعية، لكن في البيت تؤخذ الأمور على محمل شخصي!

ولماذا لا «نقر» بأننا أخطأنا عندما يحدث هذا؟ لأننا لم نتعلم في صغرنا أو مدارسنا كيف نتناقش من أجل الوصول للحقيقة؛ فأصبحت حواراتنا دفاعًا عن النفس، ومحاولة لتحديد مَنْ الغالب ومَنْ المغلوب! ولماذا لا «نترك» أو نتخلى عما كنا نظنه في الآخر حتى بعد اكتشافنا أنه على حق؟ لأننا ننسى أن الاختلاف في الرأي ووجهات النظر أمر طبيعي، إذا عرفنا كيف نتعامل معه سيمكننا التغلب على مشاكلنا والتمتع بسعادة وسلام لم نختبرهما من قبل.

مثل أي زوجين، تشكلت علاقتي مع زوجتي منذ بدايتها بالصعب وبالسهل، وكان علينا أن نصارع أحيانًا مع تحدي أن نظل أوفياء لعهد زواجنا بالرغم من اختلافاتنا. لقد اختبرنا مرارًا ما يعنيه قول سليمان الحكيم: «الحديد يَصقل الحديد، وكذلك العشرة بين الناس... الوجه في الماء يتراءى للوجه، وكذلك قلب الإنسان للإنسان» (أمثال ٢٧: ١٧ و١٩ الترجمة العربية المشتركة). كلانا حديد، والاحتكاك في كل مرة كان يُولد سخونة، لكن بعد زوال السخونة نكتشف أننا أصبحنا أكثر قربًا من بعضنا البعض. وفي كل مرة سمح الواحد منا للآخر أن ينظر إلى ما يفكر به في قلبه، استطعنا أن نتفهم اختلافاتنا دون أن نخسر بعضنا، أو أن تضيع أيامنا في النكد. ومع الوقت عرفنا أن الاختلاف يمكن أن يكون فرصة لنتعلم كيف نحب بقبول غير مشروط بدلا من أن نكتم عندما نحبط، ونصمت عندما نغضب، ونتمسك بآرائنا ولا نتخلى عن مواقفنا؛ فيغيب الدفء عن بيتنا، ويصيب الملل زواجنا.

لا أستطيع الادعاء أنني زوج كامل، لكن أزعم أنني لطالما حاولت جاهدًا أن أكون وفيًا لما تعهدت به أمام الله والأهل والأصدقاء يوم وقفت بجوار زوجتي لأعد بأن أحبها وأحترمها.. أصونها وأكرمها.. وفي سعيي لتحقيق هذا

تعلمت أشياء كثيرة.

تعلمت من زوجتي أن الغضب هو من المشاعر التي تُخيف المرأة؛ لذلك فهي عادة لا تشعر بالراحة أن تشارك بما يدور في داخلها من مشاعر وأفكار إذا رأت أن هذا سيُغضب رجلها! «إذًا يا إخوتي الأحباء، ليكن كل إنسان (زوج) مسرعا في الاستماع (لزوجته)، مبطئا في التكلم (عند الحوار معها)، مبطئا في الغضب (إذا سمع ما لا يعجبه)؛ لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله (أو يحقق قصده العظيم من الزواج)» (رسالة يعقوب ١: ١٩ و ٢٠). من الجيد أن تعرف الأوقات التي يمكن أن تغضب فيها بسهولة لتتجنبها.. مثلا عندما تكون متعبًا أو محتاجًا للنوم، عندما تكون مشغولا بأمر ما أو محبطًا لسبب لا علاقة له بأسرتك. في بيتنا اتفقت مع زوجتي ألا نناقش أمور حياتنا، أو نتخذ قراراتنا عند نهاية اليوم، وأن أنسب موعد لذلك هو في الصباح، أو أثناء النهار.

تعلمنا أن السخرية لا تشجع على التواصل الفعال بيننا، حتى ولو كانت على سبيل الفكاهة وخفة الدم.. عبارات مثل: "هي عادتنا ولا هنشتريها".. "اقلب القدرة على فمها تلاقي البنت زي أمها".. "إللي بيخلف ما بيموتش" عندما يُقصد بها التهكم على تصرفات أو طريقة تفكير الآخر، فإنها تقطع حبال التواصل بين الزوجين، وتجرح المشاعر، وتعيق تقدم ونضج العلاقة بينهما. المرح يُعبر عن علاقة مريحة وصحية، لكن لابد لشريك حياتك أن يكون على ثقة من تقديرك واحترامك لآرائه بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف. هناك خط رفيع يفصل بين المرح البسيط، والسخرية التي تعني في أصول اللغة «تقطيع اللحم»؛ وما أسهل تخطيه ما لم نحذر.

تعلمت قيمة الأمانة في الزواج.. إنها أحد أهم دعائم الزواج الناجح، ولا يقصد بها هنا مجرد أننا لا نكذب، ولكن ألا نحجب أي شيء بعضنا عن الآخر، بما في ذلك الأخبار السارة أو السيئة. لقد تعهدنا كزوجين أن نسأل بعضنا أي سؤال يخطر على البال وفي أي وقت، وأن نجيب بتلقائية مهما كانت الإجابة. أن نكون في موضع مساءلة أمام بعضنا في إطار ثلاثية من الحب والاحترام والصدق هو أقصر طريق للمغفرة والتفاهم المتبادل بيننا. في البداية كان الأمر صعبًا علينا؛ لكن بدوام الممارسة اختبرنا أن الاعتراف الأمين، والاعتذار الصادق، والتعبير التلقائي عن المشاعر، كلاً في حينه، هو ما يجعل العلاقة بين الزوجين توحدًا من نوع فريد، والعشرة بينهما تحلو ولو طالت لسنين.

الحديث عما تعلمته في مدرسة الزواج ممتد لمرات قادمة، ربما ليس بالتتابع، لكن في كل مرة سيكون نابعًا من قلب محب اختبر فأراد أن يشجع آخرين أن يختبروا هم أيضًا مثله أو أفضل منه!

https://www.focusonthefamily.me/

مع مدير التحرير

د. القس نصرالله زكريا

الخادم والاستقامة خبرة رعوية

عزيزي القارئ، لعلك تذكر أني ناقشت في العدد السابق بعض الأفكار التي يمكن أن تُساعد في تخطي وتجاوز بعض المشكلات التي نعاني منها في وقتنا الحاضر، وكان موضوع المقال عن الإغراءات الجنسيّة والسلوكيّة، وكيفية التعامل معها في الوسط الكنسي، وعندما كنت أتصفح موقع الفيس بوك Facebook وقرأت مشاركة قدَّمها الزميل القس ميلاد اسطفانوس، وكان موضوع هذه المشاركة «حياة الاستقامة في حياه الخادم مهمة وضرورية وليست دروشه»، وقد رأيت مشاركتها معكم، كاستكمال للأفكار التي ربما تساعدنا جميعًا في سنودس الإصلاح من جهة، وفي تصحيح بعض جوانب حياتنا وخدمتنا من جانب أخر. وهذا هو نص المشاركة:

«حياه الاستقامة في حياه الخادم مهمه وضرورية وليست دروشه، حياه الاستقامة عند الخادم قد تكون في علاقاته بالفلوس والجنس والعلاقات العامة أو .. أو .....الخ

هناك نوع من الاستقامة في حياه الخادم هنا في أمريكا وهو الشفافية وعدم اخفاء اي امر وخاصه فيما يخص الخدمة في الكنيسة. أحب اشارك بهذه الخبرة ربما يستخدمها الرب في حياتنا كخدَّام في مصر.

عند تعييني قسيس في كنيسة أمريكية لابد وأن يتم عمل ايميل خاص بك مرتبط بخدمتك بالكنيسة التي ترعاها، هذا الايميل يستخدم فقط في أمور الكنيسة والخدمة وكل الأعضاء في الكنيسة أو التيم «الفريق» اللي شغال معك في الكنيسة يتم مراسلتك عن طريق هذا الايميل مثلًا هذا هو الايميل الخاص بي في الكنيسة التي اخدم بيها

milad@calvinpc.org هذا الايميل باسمي لكن يستخدم اسم الكنيسة وهو Calvin presChurch

فهناك استقامة وشفافية لابد انت اتبعها في استخدام هذا الايميل مثلًا:

١- عدم استخدامه في المراسلات الشخصية.

٢- الكنيسة تحتفظ بكلمة المرور passpassword ويستطعون من خلاله أن يفتحوا الايميل أي وقت ويروا كل الايميلات الخاصة بالخدمة وهذا ليس تدخلًا، لكنه نوع من الاستقامة والشفافية ولا يوحد خوف لأنك لو انت صح مفيش اي حاجه تخاف منها.

٣- في خدمتنا يوجد تيم teamwork or action team يخدموا معك ويوجد اجتماعات دوريه مع التيم اللي شغال معك غير مسموح بمراسله شخص واحد فقط من التيم لكن عند ارسال اي شيء يخص الخدمة لابد ارسله لجميع افراد التيم لان القرار جماعي وغير مسموح بعدم الشفافية ولا يوجد ما يسمي ارتياح لفرد عن باقي المجموعة لان هذا عدم أمانة وإخلاص للتيم اللي شغال معك.

٤- اخفاء أي أمر يخص الخدمة هو جريمة وعدم أمانة ولابد من مشاركة التيم أو إرسال تقرير لمجلس الكنيسة عن طريق هذا الايميل. لا يمكن اخفاء الامر بحجة أن هذا في مصلحة الكنيسة أو الخدمة، وهذا لأن اخفاء الأمر الخطأ يعتبرونه مثل الفعل الخطأ بالضبط، وأان الكنيسة لابد أن تكون نور واخفاء الخطأ معناه الكنيسة تسلك في الظلمة.

٤- بعد انتهاء خدمتي الرعوية بالكنيسة يتم غلق هذا الايميل من قبل الكنيسة ولا يجوز وغير مقبول اخلاقيًا أو أدبيًا أو قانونيًا استخدامه بعد انتهاء خدمتي الرعوية في هذا الكنيسة وإلا اعرض نفسي للمساءلة القانونية.

هي خبره بسيطة ولكن مهمة جدًا في علاقتك بالأخرين وطريقة خدمتك مع فريق العمل اللي شغال معك. يا رب استخدم هذا الخبرة لخدمة أخوتي.

تُسدد الاشتراكات إلى مندوبي الهدى وهم:

الدلتـــا: القس مايكل أنور.

وسط الدلتا: القس نشأت واطسن.

القاهرة: مكتب مجلس الإعلام.

مكتبة دار الفكر الإنجيلي.

القس نصرالله زكريا.

أ. منى عياد.

الشيخ سمير إقلاديوس.

الوسطى: القس أكرم ناجي.

المنيـــا: مكتب مجمع المنيا

أ. رانيا راجي.

ملـــوي: الدكتور الشيخ ناجي حلمي.

القس مدحت سامي.

أسيوط: أ. الزق زكري رياض.

سوهـاج: القس عماد شوقي.

الشيخ سمير بدر.

العليـــا: القس مجدي فؤاد.

القس محروص كرم.

إلى قراء الهدى الأعزاء

يشكر مجلس إدارة وتحرير الهدى جميع الذين يرسلون مقالاتهم للمجلة، وحيث أنه تصل للمجلة عشرات المقالات شهريًا، نرجو مراعاة الآتي:

١) آلا تزيد عدد كلمات المقال عن ٣٠٠ - ٥٠٠ كلمة.

٢) تُرسل المقالات قبل النشر بوقت كاف، حيث أن المجلة تُرسل للطباعة منتصف الشهر السابق للإصدار.

٣) لمجلس تحرير الهدى حق نشر المقال في الوقت الذي يراه مناسبًا.

٤) لمجلة الهدى شخصيتها وسياساتها وأهدافها وقد تصلنا مقالات رائعة ومفيدة ولكنها لا تتناسب وسياسة المجلة، لذا فإن لمجلس التحرير حق رفض أي مقال وعدم نشره دون إبداء الأسباب، ودون إعادة المقال إلى كاتبه.

٥) يهيب مجلس إدارة الهدى بأعضاء مجلس الإعلام بالمجامع بسرعة موافاتنا بالأخبار المجمعية الهامة أولًا بأول لنشرها في الهدى.

٦) من المفضل أن ترسل الإعلانات مبكرًا وكذلك المشاركات والمشاطرات بالتنسيق مع إدارة المجلة وهي إما أن تكون صفحة كاملة، أو نصف صفحة، وترحب المجلة بالتبرعات التعضيدية لتغطية التكاليف.

البريد الإلكتروني للمجلة:

alhoda_ch@yahoo.com

printX الهدى

لطباعة الديجيتال

DESIGN · COPY · PRINT

TOP QUALITY • FRIENDLY SERVICE • DELIVERED ON TIME